هو

انتقل الى ارثا هذا بيا المرحوم قاضي مدينة المنورة
العريف بين العلماء شيخ الصحابين وانا
ابنه الفقير السيد محمد سعد الدرس
غفر الله تعالى لهما آمين

٤٢٢

SÜLEYMANİYE K. KÜTÜPHANESİ
Esad Ef.
322
9(532)

الحمد لله الذي شرع لعبادِهِ تعظيم اهلِ وِدادِه
وجعل الغايةَ من ذلك لحبيبِهِ وصفيه بانفرادِه
المبعوث من خير بلاده المفضّل مثواه في معاشِهِ
ومعادِه احمد اذ جعل تربتَه الشريفة اسنى
البقاع وفضلها على عامّة الارض بالاجماع ولله در القائل
جزم الجميع بان خيرَ الارضِ ما وحواها
ولم لقد ضمّ قوائمَ اكرمِ علت كالنفس حين زكت زكي
صلى الله على هذا النبي الكريم سيّدنا محمد وعلى اله
واصحابه صلاةً دائمة يضوع عرفها بتربته ويحيي
عرفها قلوبَ امّتِه وسلم وشرف وعظّم وبعد
فيقول العبدُ الذليل الواثق بجود الجليل علي بن
عبد الله بن احمد الحسني الشافعي السمهودي تزيل

الحبيبة المحبّة سقاه الله كاساتِ المحبّة لما نزلت
طابة بجوار من شرف الله جنابه توقّع خاطري
ووقع ناظري بالوقوف على اخبار تلك الحجرة الشريفة
والروضة المنيفة والحجرة المؤسّسة الحاوية
للقبور المقدّسة فرايت امرًا قضيت منه عجبًا وملا
القلب طربًا وذلك انّ عامّة تواريخ المدينة الشريفة
التي وقفت عليها تواطات على ان المسجد الشريف لما
احترق في سنة اربع وخمسين وستمائة سقط
من سقفه ما كان على اعلا الحجرة الشريفة فوقع
على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا
جميعًا على القبور المقدسة ثم لما ابتدروا بالعمارة
قصدوا ازالة ما على القبور المقدّسة فلم يجسروا
على ذلك وتركوه على ما هو عليه كما سياتي الاشارة
اليه ثم كاتبوا الخليفة ببغداد في هذا الامر فلم
يرد جواب لاشتغاله بامر التتار ثم قتل بعد ذلك
وطوي بساط الخلافة بعده هنالك كما ستقف
عليه ان شاء الله تعالى فتاملت في ذلك مدّة
مديدة سائلا من الله تعالى ان يمنحني توفيقه
وتسديده فظهر لي ان ابقاء ما سقط من الهدم

بذلك المحل العظيم من الخطا الجسيم، وانه خلاف الصواب
وما تشهد به السنة والكتاب، مع منافاته لما
مضى عليه السلف من ذوي الالباب، فنبهت على
ذلك في كتابي الموسوم بدفع التعرض والانكار ليسط
روضة المختار، وبسطت القول في ذلك بعمل البسط،
ثم استخرت الله تعالى في افراد ذلك مع ما حضرني
من الزيادات بتاليف راجيا، وان يكون سببا في
تنظيف ذلك المحل الشريف، ورتبته على ثلاثة ابواب
وخاتمة، سايلا من الله تعالى حسن الخاتمة، الباب
الاول فيما ذكره المورخون في سبب الحريق المذكور،
وكيفيته وما اتفق بسببه، وبيان عدم ازالة ما
اصاب المحل الجليل المقدار، وما ابدوه في ذلك من
الاعتذار، وذكر اعادة سقف المسجد، وكيفية ما
جعل على ما يحاذي الحجرة الشريفة والطابق الذي
يتوصل منه اليها من بين سقفي القبة المنيفة
وغير ذلك مما يتعلق به الباب الثاني في بيان
وجوب ازالة ما اصاب ذلك المحل المقدس بالدليل
الواضح، والاستشهاد عليه بفعل السلف الصالح،
والكلام على حياة الانبيا صلوات الله تعالى وسلامه

عليهم في قبورهم الباب الثالث في بيان حال جماعة
سكان المدينة الشريفة في ذلك الزمان، وما
خصت به تلك الجماعة بحرمها من ظهور البيان، الذي
لم يسمع بمثلها ليتمسك بفعلها، وبسطما اتفق
ببغداد ليظهر غدر اهلها الخاتمة في امور اخر يتعين
التنبيه عليها فيما يتعلق بالمسجد الشريف، وتصلي
العيد المنيف وسميته ذروة الوفا بما يحيط
المصطفى صلى الله عليه وسلم، وزاده كرما وشرفا
لديه، وجعله سببا لاتخاذ اليد البيضا لديه،
الباب الاول اعلم وفقني الله واياك
ان من ارخ بعد الشريف كالعلامة جمال الدين بن محمد
ابن احمد المظهري، والعلامة مجد الدين الشيرازي
وغيرهم قد قالوا وبعضهم يزيد على بعض في اللفظ
دون المعنى الذي نحن بصدده وقد صحت بين اطراف
كلامهم احترق المسجد الشريف النبوي ليلة الجمعة
اول شهر رمضان من سنة اربع وخمسين وستماية
في اول الليل وكان ابتداء حرقه من زاويته الغربية
من الشمال وسبب ذلك كما ذكره اكثرهم ان ابا بكر بن
ابو حمد الفراش احد القوام بالمسجد الشريف النبوي

دخل الي حاصل المسجد هناك ومعه نار فغفل عنها
الي ان علقت في بعض الالات التي كانت في الحاصل
وازعجه طيفها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل
وجميع ما فيه وصنف العلامة القطب القسطلاني
في ذلك وفي النار العظيمة التي ظهرت بالمدينة الشريفة
في ذلك العام كتابا سماه عروة الوثيق في النار والحريق
ذكر فيه بدايع في حكم الله تعالي في حدوث ذلك
ونبه فيه على ما يوافق ما قد منا عن المورخين
في سبب الحريق فقال كتب الي الصادق في الخبر وشاهد
من شاهد الاثر ان التسبب في حريق المسجد الشريف
دخول احد قومته في المخزن الذي في الجانب الغربي
من احزبات المسجد لاستخراج قناديل لمنابر المسجد
فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذي
كان في يده على قفص من اقفاص القناديل وفيه
مشاق فاشتعل فيه وبادر ليطفيه فغلبه وعلق
بحصر وبسط واقفاص وقصب كان في المخزن وتزا
الالتهاب وتضاعف الى ان علا الى سقف المسجد
انتهى كلامه وذكر الحافظ الذهبي في العبر احترقه
كان من مسرجة القوام ثم دب النار في السقف سرعة

اخذت قبله واعجزت الناس عن اطفايها بعد ان نزل
امير المدينة واجتمع معه غالب اهل المدينة فلم يقدروا
على قطعها وما كان الا اقل من القليل حتى استولى
الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق
جميعه حتى لم يبق خشبة واحدة قال القطب
القسطلاني وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف
النبوي والابواب والخزائن والشبابيك والمقاصير
والصناديق وما اشتملت عليه من الكتب وكسوة
الحجرة وكان عليها احد عشر ستارة ثم ذكر القطب
لذلك حكما كثيرة واسرارا عظيمة قالوا ولم تسلم سوى
القبة التي احدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخاير
الحرم مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق
كبار متقدمة التاريخ صنعت بعد الثلاثمائة
وهي باقية الى اليوم وذلك لكون القبة المذكورة
بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني
ثم بقيت سواري المسجد قايمة كالها جذوع النخل
اذا هبت الرياح تتمايل وذاب الرصاص من بعض
الاساطين فسقط ووقع السقف الذي كان على
اعلا الحجرة المقدسة وبقي على بيت النبي صلى الله عليه

وسلم ووقعا جميعا في الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة
وبني على حاله وعبارة الذهبي فوقع بعض سقف
الحجرة وكل ذلك قبل ان يناموا الناس واتفقوا كلهم
على ان ما سقط باق على حاله وقد رويناذلك عنهم
باسناد واوهم المطري وقد ادرك جماعة ممن ادرك
الحريق بل الظاهر انه ولد بعد عام الحريق بنحو عشرين
سنة لاني رايت بخط والده العلامة عفيف الدين
ابي السيادة عبد الله انه راي بخط ابن عساكر ما
حاصله ان جده احمد المطري سمع على ابن عساكر قطعة
من كتابه اسعاف الزايرمع جماعة سماهم وان محمد بن
احمد المطري حضر ذلك ومحمد المذكور هو جمال الدين
والد ابي السيادة وذكر ان السماع المذكور في مجالس
اخرها يوم الخميس لتسع ليال مضين من ربيع الاول
سنة ثمان وسبعين وستماية بجانب الضريح المقدس
انتهى فالظاهر ان سنه اذ ذاك نحو اربع سنين لانه
عبر فيه بالحضور فيكون مولده سنة اربع وسبعين
وستماية ثم رايت في تاريخ المجد الشيرازي ان الجمال
المطري المذكور توفي في عام احد واربعين وسبعماية
عند استكماله عشر السبعين انتهى فيكون مولده سنه

احدي وسبعين بعد الحريق بنحو سبعة عشر سنة
وانا اروي تاريخه ومروياته عن جماعة منهم شيخنا
العلامة محدث الحرم الشريف ناصر الدين الطبري عن
والده شيخ المحدثين زين الدين المتقدم ذكره عن
العلامة ابي السيادة المتقدم ذكره عن والده
جمال الدين المذكور وهو اول من ارخ بعد الحريق
من مورخي اخبار المدينة واخرهم الشيخ زين الدين
المراغي وقد ادركت جماعة ممن ادركه فروي عنه منهم
ولده الشيخ الامام محدث الحرم الشريف ابو الفتوح
ادام الله النفع به فقد رويت تاريخ ابيه عنه
بحر سماعي له عليه عن ابيه المؤلف المذكور وقد ذكر
كلهم انه لم يتفق بعد ما ذكره الشيخ زين الدين وغيره
نقرض لذلك الي يومنا هذا واختيار المورخين بذلك
ان لم يصل الي حد التواتر في سايرالطبقات فهو
من المستفيض وقد احتفت به قراين يرتقي بها
الي افادة العلم قال المورخون واصبح الناس يوم
الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتب بذلك للخليفة
المعتصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بالله
ابي جعفر المنصور فبعث الصناع والالات مع الموسم

وابتدوا في العمارة سنة خمس وخمسين وستمائة
قال المطري وغيره فلما شرعوا في العمارة قصدوا
ازالة ما وقع من ذلك على القبور المقدسة فلم يجسر
احد على ذلك واتفق راي الامير سيف بن شيحة الحسيني
امير المدينة الشريفة مع اكابر اهل الحرم من المجاورين
والخدام ان يطالع الامام المعتصم بذلك ليفعل ما يراه
ففعلوا وانتظروا الجواب فلم يصل اليهم جواب لاشتغال
الخليفة واهل دولته بامر التتار واستيلايهم على
اعمال بغداد في تلك السنة فتركوه على ما كان عليه
ولم ينزل احد اليه وعبارة الشيخ جمال الدين المطري
فتركوا الردم على ما كان عليه ولم ينزل احد هناك
ولم يتعرض له ولا حركوه وعمارة العلامة مجد الدين
الفيروزابادي فتركوا الردم على ما كان عليه فلم يجسر
احد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تزل
الاقدام ولا ينالها من كل احد باد في يديه الدخول
والاقدام عليها نعم عمروا سقفا فوق ذلك على رؤس
السواري التي حول الحجرة الشريفة واوصلوا ذلك
بتسقيف ما حوله الى الحايط الشرقي وباب جبريل
المعروف قديما بباب عثمان والى الحايط القبلي والى

المنبر الشريف والى الروضة وكان الحايط الخمس
الذي بناه عمر بن عبد العزيز دايرا الحجرة الشريفة
من سواري المسجد التي عمروا السقف عليها لم يبلغ
به السقف الاعلى يعني سقف المسجد بل جعلوه
دون السقف بمقدار اربعة اذرع وادار عليه
شباكا من خشب على دوران الحايط جميعه ليتصل
سقف المسجد فاعادوا ذلك الشباك من الحايط
المذكور الى السقف قال العلامة مجد الدين وعينه
وهذا الشباك ظاهر لمن تامله من تحت الكسوة
التي على الحايط المذكور على دوران الحايط جميعه
وكل ذلك في سنة خمس وخمسين ثم كان وقعة التتار
ودخولهم بغداد وقتل الخليفة المستعصم في المحرم
سنة ست وخمسين على ما سيأتي بسطه ثم وصلت
الالات من مصر فعمروا انها وكان المتولي عليها الملك
المنصور نور الدين بن الملك المعين ايبك الصالحي
ووصل ايضا من الملك شمس الدين يوسف صاحب
اليمن الآت واخشاب فعملوا الى باب السلام المعروف
قديما بباب مروان بن الحكم ثم عزل صاحب مصر المذكور
في ذي القعدة سنة سبع وخمسين واستقر الملك

المظفر سيف الدين قطز المعزي ثم قبل استكمال السنة
وكان العمل في المسجد في تلك السنة من باب السلام
الى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة بنت عبد الله
ابن يزيد بن معاوية ثم تولى مصر والشام في سنة
ثمان وخمسين الملك الظاهر ركن الدين الصالحي
البندقداري فحصل منه اهتمام بتمام عمارة الحرم
في سنة اثنين وستين فجهز الاخشاب والحديد
والرصاص ومن الصناع ثلاثة وخمسون صانعا
ومايونهم وانفق عليهم قبل سفرهم وارسل معهم
الامير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ثم صار
يمدهم بما يحتاجون اليه من الالات والنفقات
فعمل ما بقي من سقف المسجد الشريف من باب
الرحمة الى شمال المسجد ثم الى باب النسا المعروف
قديما بباب دحطه ابنة ابي العباس السفاح وكمل
سقف المسجد على ما كان عليه قبل الحريق وهو
سقف فوق سقف سوى السقف الشامي فانه
جعل سقفا واحدا ثم لم يزل على ذلك الى اوايل دولة
الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى
فجدد السقف الشرقي والغربي في سنتي خمس وست

وسبعماية وجعلا سقفا واحدا نسبة السقف الشامي
فانه جعل في عمارة الظاهر كذلك ثم في سنة تسع
وعشرين وسبعماية امر السلطان الملك الناصر
محمد المذكور بزيادة رواقين من موخر السقف القبلي
فاتسع مسقفه بهما وعم نفعهما ثم حصل فيهما خلل
اوجب هدمهما فجدد هما الملك برسباي في ذي القعدة
سنة احدى وثلاثين وثمان ماية على يد مقبل القا
من مال جوالي قبرس على ما اخبرني به بعض مشايخ
الحرم ورايته مكتوبا بذلك بالرخامة التي بظاهر
العقود من السقف القبلي مما يلي رحبة المسجد الشر
وهو سقف واحد ثم جدد ايضا سقفا للرواق
الغربي الذي يلي رحبة المسجد في ربيع الاول سنة
سبع وثلاثين وثمان ماية جدد ايضا شيئا من السقف
الشامي مما يلي المنارة السنجارية ثم حصل خلل
في سقف الروضة الشريفة وغيرها من المسجد
الشريف في دولة الملك الظاهر جقمق فجدد ذلك
في سنة ثلاث وخمسين وثمان ماية وفيما قبلها على
يد الامير بردبك الناجي المعمار وغيره واما القبة
الشريفة التي باعلا الحجرة الشريفة فعملت في ايام الملك

المنصور قلاوون الصالحي سنة ثمان وسبعين وستمايه
وهي مربعة من اسفلها مثمنة من اعلاها باخشاب
اقيمت وسمر عليها الواح من خشب ومن فوقها الواح
الرصاص ولم يكن قبل ذلك على الحجرة الشريفة قبة
لا قبل حريق المسجد ولا بعده بل كان ما حول حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم في السطح حصيرا مقدار
نصف قامة مبنيا بالاجر تمييز للحجرة الشريفة ولما
عملت القبة المذكورة جعلوا مكان الحصير المذكور
شبّاكا من خشب وتحته ايضا بين الشقيقين الواح
قد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع وفيها
طابق مقفل اذا فتح كان النزول منه الى ما بين
حايط النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحاجز الذي
بناه عمر بن عبد العزيز وذلك على المنوال المطابق
الذي كان قبل الحريق وقد جدد ت القبة المذكورة
في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ٥
فاختلت الالواح الرصاص عن موضعها فخشوا من
كثرة الامطار فجددت واحكمت في ايام الملك ٥
الاشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس
وستين وسبعماية فاخبرني شيخ المحدثين بالحرم

بيت ح

الشريف النبوي ابو الفرج المراغي انه حصل في بعض
خلل يسير في قبة السلطان الملك الظاهر جقمق
فاحكم ذلك واصلح على يد الامير بردبك المعمار ايام
عمارته بالمسجد الشريف وفي كلام الافشري في
روضته ما يقتضي ان بين جدار بيت النبي صلى الله
عليه وسلم عمارة عمر بن عبد العزيز جدارا اخر فانه
روى بسنده الى ابي غسان انه قال سمعت غير واحد
من اهل العلم زعم ان عمر بنا البيت غير بنائه الذي
كان عليه وسمعت من يقول بني على بيت النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة اجدر فدون القبر ثلاثة اجدر
جدار بنا بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجدار البيت
الذي انه بني عليه وجدار الحظار الظاهر انتهى
وهو خلاف ما صرح به المؤرخون سوى ما يوهمه
قول بعضهم ونقل اهل السير ان ما وراء البيت جدارا
ثم الحاجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز والظاهر
ان مرادهم بذلك ان البيت له جدار غير الحاجز
المذكور لان ابن زبالة وموافقهم حكى عن غير واحد
من اهل العلم ان البيت مربع مبني بحجارة سود وقصة
وان الذي يلي القبلة منه اطوله والشرقي والغربي

سواد الشامي انقضها وباب البيت فيه وهو مسدود
بعمارة سود ثم بني عمر هذا البنا الظاهر حوله انتهى
وذكر انه وضع تاريخه سنة احدي وتسعين
وماية وذكر ان فراغ عمارة عمر بن عبد العزيز كانت
سنة احدي وتسعين يعني من القرن الاول فالظاهر
انه ادرك من شاهد ذلك قالوا وانما جعل عمر بن
عبد العزيز بنيان الحايط المذكور على خمس زوايا
ليلا يستقبل لاحد استقبال القبر الشريف بالصلاة
لتحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك قال ابن عساكر
وليلا يشبه الكعبة المشرفة لو كان مربعا فيتخذ
قبلة وهو بنا عجيب لا يكاد يبنا في تصويره لاختلاف
مقاديره واياه واخراجها واما تازيره بالرخام
فحدث في خلافة المتوكل امر اسحاق بن سلمة وكان
على عمارة الحرمين من قبل ان يازره بالرخام ففعل
ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان واربعين وخمسماية
جدده الجمال جمال الدين وزير بني زنكي وجعل الرخام
قامة وبسطة وهو اليوم كذلك واما الدرابزين
الخشب الذي على الحجرة الشريفة حول الجدار المذكور
فاحدثه السلطان الملك الظاهر بيبرس وذلك انه

لما جاء سنة سبع وستين وستماية اراد ذلك فقاس
ما حول الحجرة بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل
الدرابزين وارسل به في سنة ثمان وستين وادار
عليها وعمل له ثلاثة ابواب قبليا وشرقيا وغربيا
ونصبه بين الاساطين التي تلي الحجرة الشريفة
الامن ناحية الشام فانه زاد فيه الى متجد النبي
صلى الله عليه وسلم حدث للمقصورة المذكورة
باب رابع من جهة الشمال في رحبة المسجد وباعلاها
سقف لطيف ايضا نحو ستة اذرع وهو دور سقف
المسجد وجعل له رفرف يمنع الشمس ويبسط تحته
الرخام الملون لنسبة الرخام الذي داخل الدرابزين
المذكور حول حاجز عمر بن عبد العزيز بالارض وذلك
في دولة الملك الظاهر حقق على يد المهندس رديك
الناجي المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمان ماية
واما الرخام المفروش داخل الدرابزين حول الحاجز
المذكور فلم ار من نبه على ابتدا حدوثه وقال
المراغي فاعلم ان الذي عمله الملك الظاهر من الدرا
بزين نحو القامتين فلما كان سنة اربع وسبعين وستماية
زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكا دايرا

عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد الشريف انتهى
وقد صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة الشريفة
وابوابها بابواب الحجرة وما يغلق بسقفها من القناديل
الذهب وغيرها بقناديل الحجرة وفي كلام ابن فرحون
ما يقتضي انه عمل الى جانب هذا الدرابزين مقصورة
كبيرة عملت وقاية من الشمس اذا غربت وكانت بدعة
وضلالة تصلي فيها الشيعة لانها قطعت الصفوف
واتسمت بما ذكر من الصنوف وندم على ذلك واضعها
ولقد كنت اسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذن باعلى
صوته حي على خير العمل وكانت مواطن تدريسهم وخلوة
علمايهم حتى قبض الله لها من سعى فيها فاصبحت ليلة
متقلعة ابوابها منقوضة اخشابها متصلة صفوفها
وادخل بعضها في الحجرة الشريفة يعني ما اشتمل عليها
الدرابزين المذكور وجعل فيه الباب للشامي وكان
ذلك مع زيادة الروافين اللذين زادهما الملك الناصر
انتهى وهذه المقصورة كانت فيما تلي اسطوانة الوفود
في اطراف الروافين المتقدم ذكرهما مما يلي الحجرة الشريفة
كما ذكره لي بعض اشياخ المدينة نقلا عمن ادركه ولا
ذكر لهذه المقصورة في كلام احد ممن وقف عليه من

الموزعين سوى ما قدمته عن ابن فرحون وفي
كلام ابن النجار ما يقتضي انه كان على بيت فاطمة
رضي الله عنها مقصورة وذلك قبل الحريق لما قدمناه
وعبارته بعد ان روى بسنده ان جعفر بن محمد
كان يقول قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي
ادخله عمر بن عبد العزيز في المسجد ما لفظه وبيتها
اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فيحتمل ان هذه
المقصورة اعيدت بعد الحريق وانها المذكورة
في كلام ابن فرحون وقد اقتصر العلامة المطري
في وصف الدرابزين المذكور على ما فعله الملك
الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فجعل طائفة
من الروضة الشريفة مما يلي بيت النبي صلى الله
عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها
وفضل الصلاة فيها فلو عكس ما جوه وجعله خلف
بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية
والصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان
اخف اذ الناحية الشرقية للبيت لا من الروضة ولا
من المسجد المشار اليه بل مما زيد في المسجد في ايام

الوليد قال ولم يبلغني ان احدا من اهل العلم والصلا
ح من حضر ولا ممن رآه بعد تحيره انكر ذلك او تفطن
له والقي له بالا وهذا من اهم ما ينظر فيه انتهى
وقال العلامة مجد الدين الشيرازي عقب نقل
ذلك والذي ذكره متوجه غير ان احد الابواب
مفتوح دايما لمن دخل للزيارة فيمكن من اراد الصلاة
الدخول والوقوف مع الصف الاول في الروضة ولا
يخفى ان في تقريب الدرابزين من الحجرة اخراجا
للناس عن موضعه اللايق وايضا ففيه تضييق
عظيم على الزايرين لاسيما عند زحام الموسم فانه
مع هذا الاتساع يتحقق الملك بالخلق فكيف لو
ضيق بحيث يتصل الدرابزين بجدار الحجرة
يقال انه كان يتسع من جهة المشرق للزايرين
لان الناس انما يقصدون هذه الجهة لكون الراس
الشريف هناك وليكون الابتدا بالتسليم على
النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يتخطوا الشيخين
رضي الله عنهما فتامل ذلك فانه صحيح وهذه
الكيفية لا مزيد عليها في الحسن ولم يتعطل شي
من الروضة بسبب ذلك بل بسبب كسل المصلين

وقد رايت جماعة من الخدام يصلون داخل الدرابز
في ايام الجمعات انتهى قلت وما ذكره صحيح بالنسبة
الى زمانه فان الباب المذكور كان مفتوحا في ساير
الاوقات لكن حدث بعد ذلك غلق الابواب كلها دا
بحيث لا يصل احد من عامة الناس للدخول للزيا
ولا للصلاة سوى بعض خدام والفراشين عند
الاسراج فقط وبعض من يزور من ذوي الجاه
وتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك البقعة والتبب
في ذلك ان قاضي القضاة بالشام نجم الدين بن حجي
لما حج راى ازدحام الناس بذلك المحل وقيل انه راى
شيا من الخرق الملوثة بالنجاسة ملقا هناك
فافتى بغلق تلك الابواب كلها وامر به وراى ان
ذلك تعظيما وخالفه في ذلك شيخ الاسلام الحافظ
ولي الدين العراقي على ما نقله عنه لي شيخنا شيخ
الاسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي قدس
الله روحه فافتى بفتها واخبرني شيخ المحدثين
بالحرم النبوي ناصر الدين ابو الفرج بن الشيخ زين الدين
المراغي وغيره ان حج قاضي القضاة بن حجي كان في
سنة اثنين وعشرين وثمان مايه وانه افتى بذلك

لما ورد المدينة الشريفة صحبة الحاج الشامي ذاهبا
الي مكة المشرفة وكان شيخ الاسلام ولي الدين العراقي
قدم في تلك السنة ايضا فلما قدم المدينة صحبة
الحاج المصري سأل عن ذلك فافتي بالفتح وانه لما
افتي به استمر وكان خدام الحرم الشريف يميلون لذلك
ويقصدونه فلما رجع قاضي القضاة نجم الدين صحبة
الحاج الشامي تلفظ بذلك فتناول شيخ الاسلام القزا
بكلمات ثم استمر الفتح فلما ولي قاضي القضاة نجم الدين
المشار اليه ديوان الانشا استبحر مراسيم السلطان
بالامر بالغلق سنة ثمان وعشرين علي ما اخبر به
شيخ المحدثين وغيره فاستمر ذلك الي اليوم وكان
شيخنا شرف الدين المشار اليه يصوب ما افتي به
شيخه شيخ الاسلام ولي الدين المشار اليه ويقول
لاشك ان ذلك المحل من المسجد فان وجود النجاسة
فيه مفضيا لتقطيله وصيانته بالغلق فليغلق
المسجد باجمعه فان الحكم في كله واحد من حيث صونه
عن النجاسة واما الموضع الذي يقرب فعلي تقدير
اختصاصه بمزيد فقد حصلت صيانته بما بناه عمر
ابن عبد العزيز من الحاجز مع ان السنة ان يقف الزائر

علي نحو اربعة اذرع من المحل الشريف وقد قالوا ان
بين الحائز المذكورة وبين الحجرة الشريفة فضاء يسع
المذكور عرضا وطولا مما قيل ان بينهما جدارا اخر
قلت ووقوع النجاسة هناك في غاية الندور
فلنا بحمد الله عدة سنين في المسجد الشريف فلم نر
فيه شيئا من ذلك لا في الموسم ولا في غيره بل هو معظم
مصان غاية الصيانة مع انه قد ورد ان الكلاب كانت
تقبل وتدبر في مسجده صلي الله عليه وسلم ولم يقتض
ذلك تغطيله بالغلق في شيء من الاوقات فالواجب
فتح هذه الابواب او بعضها وتمكين الزائرين والمصلين
من تلك البقعة وهذا ظاهر متعين والله تعالي اعلم

الباب الثاني اعلم وفقني الله تعالي واياك انه
لما وقفت علي ما تضمنه كلامهم السابق في امر حريق
المسجد الشريف وترك ما سقط من الهدم علي ذلك
المحل المنيف وبقاه الي يومنا كاد ان ينفطر قلبي
ويطير لبي لما وقع من التقصير الجسيم بعدم تنظيف
ذلك المحل العظيم الذي اوجب الله تعظيمه وتوقيره
وتكريمه وجعله اشرف الاماكن كما ان ساكنه افضل
ساكن باجماع هذه الامة كما نقله الائمة كالقاضي عياض

وابن عساكر وحققه السبكي وغيره كما ذكرناه في الأصل
وسيأتي الاشارة اليه وعبارة العلامة تاج الدين
الفاكهي في كتابه الفجر المنير قالوا لا خلاف ان البقعة
التي ضمت اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم افضل بقاع
الارض على الاطلاق حتى موضع الكعبة المعظمة ثم قال
واقول انا وافضل بقاع السموات ايضا ولم ار من
تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على
علماء الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات تشرفت
بمواطي قدميه صلى الله عليه وسلم بل لو قال قايل
ان جميع بقاع الارض افضل من بقاع السما لم يشرفها
بكون النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل
هو عندي الظاهر المتعين انتهى قلت وما بحثه في
تفضيل الارض على السما مصرح به قال العلامة العارف
في كتابه كشف الاسرار واما تفضيل السما على الارض
فقد اختلفوا فيه قال الشيخ جلال الدين امام الفاضلين
والاكثرون على تفضيل الارض على السما لان الانبيا
عليهم الصلوات والسلام خلقوا منها وعبدوا الله
تعالى فيها ودفنوا فيها وقد روى ابو هريرة مرفوعا
ان غلظ كل ارض سبعماية سنة وان غلظ كل سما خمسما

سنة رواه احمد في المسند انتهى ونظر فيه بعضهم
بان ارواح الانبيا في السموات وجوابه ما سنقرره
في حياتهم في قبورهم لكن قال النووي في شرح المهذب
في قوله وجمت وجهي للذي فطر السموات والارض
وان كانت سبعا كالسموات لشرفها وهذا يؤيد
المذهب المختار الذي عليه الجمهور ان السموات افضل
من الارض وقيل الارض اشرف لانها مستقر الانبيا
ومدفنهم وهو ضعيف انتهى فمن فضل الارض على السما
لا يشك في تفضيل السبعة كذا ظهر لي ثم رايت التصريح
به وذلك ان شيخنا المحقق الامام الكاملية قال
في كتابه بسط الكف قد صنف البيهقي كتابا في
حياة الانبيا في قبورهم والحق ان مواضع الانبيا
وانفاسهم اشرف من كل ما سواها من الارض والسما
ومحل الخلاف في غير ذلك كما كان يقرره شيخ الاسلام
البلقيني انتهى وهو واضح سيما اذا قلنا بما قاله
ابن عبد السلام من ان الاماكن والازمان تتشاركان
من حيث ذاتها وانما يتفاضلان بما يقع فيهما لا بصفات
قايمة بها قال ويرجع التفضيل الى ما ينيل الله
تعالى العباد فيهما من كرمه انتهى فقبر رسول الله

صلي الله عليه وسلم تنزل عليه من الرحمة والرضوا
والملايكة وله عند الله من المحبة ولسا كنه ما
تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره
كما قاله السبكي قال فكيف لا يكون افضل وان لم
يكن محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم مسجد
بل هو مستحق للنبي صلي الله عليه وسلم وايضا
فالاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلي الله
عليه وسلم حي فيه فاعماله متضاعفة اكثر من
كل احد قال السبكي ومن فهم هذا الشرح لما ذكره
القاضي عياض من التفضيل باعتبارين احدهما
ما قيل ان كل احد يدفن بالموضع الذي خلق منه
والثاني تنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعا
ولو سلم ان الفضل ليس للمكان لذاته ولكن لاجل
ما حل فيه صلي الله عليه وسلم انتهي وقال الزركشي
ان هذا التفضيل للمجاورة كما قيل للمجاورة تاثير
ولهذا يحرم على المحدث مس جلد المصحف قال
القرافي ولما خفي هذا المعني على بعض الفضلا انكر
الاجماع في ذلك وقال التفضيل انما هو بكثرة الثوا
الاعمال والعمل على قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم

يحرم واذا تعذر الثواب فضل على عمل الفاضل ثم ان
التفضيل انما يكون باعتباره كيف يحكي الاجماع في
افضلية تلك البقعة ولم يعلم ان اسباب التفضيل
اعم من الثواب والاجماع منعقد على التفضيل بهذا الوجه
لا بكثرة الثواب ويلزم ان لا يكون جلد المصحف ولا المصحف
نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهذا خرق
للاجماع انتهي قلت ولك ان تستدل على ذلك ايضا
بان القبر الشريف افضل رياض الجنة لما سيأتي وقد
قال صلي الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة
خير من الدنيا وما فيها والله اعلم وبالجملة فانا لا
نشك في وجوب ازالة ما اصاب ذلك المحل الشريف
من الهدم ولعمري اني اود ازالته منه بجفوني وتطفئه
بما عيوني بل بسويدا قلبي القليل ولكن ليس الي
ذلك سبيل وكيف وقد اوجب الله تعالى علينا المبالغة
في تعظيمه صلي الله عليه وسلم وتوقيره كما جاءت به
الايات الناصة العامة والخاصة قال تعالى ليؤمنوا
بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه وقال ائمة التفسير
يعزروه يجلوه ويبالغوا في تعظيمه ويبجروه ويعينوه
وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلو

والنبي صلى الله عليه وسلم وفيره الشريف اعظم شفعا
الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الاية وقال
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
الاية وقد صرحت الاية ايضا بلزام الادبيا قاطبة
التعظيم له صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا وجاء
في حديث ذكر الشيخ مجد الدين الشيرازي ان انسانا
على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله
تعالى الى عيسى بن مريم يا عيسى امن بمحمد وامر من ادرك
من امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا
محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على
الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله فسكن ووجوب المبالغة في تعظيمه صلى الله
عليه وسلم وتوقيره غني عن البيان لم يختلف فيه قط
اثنان وكانت الصحابة رضي الله عنهم اعظم الناس
في هذا الباب والفائزين بقصب السبق فيه من بين
سائر ذوي الالباب وفي الحديث الصحيح ان عروة بن
مسعود لما رجع في عام القضية الى قريش وقد راى
حال تعظيم الصحابة في تعظيم رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يا معشر قريش اني جيت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه والاحاديث
في هذا الباب اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر
وما اشرت اليه لا ينكر وقد ذكر ان ابا ايوب الانصاري
رضي الله عنه انزل النبي صلى الله عليه وسلم في
سفل داره اولا ثم سأله في الصعود واستعطاما له
فقال صلى الله عليه وسلم السفل ارفق بنا
وبمن يغشانا فقال والله لا امشي فوقه ابدا وقيل
لما انكسر الحب فتقاطر الماء عليه فسأله فصعد
حينئذ والحب بضم الحاء المهملة الجابية وعبارة
الحافظ ابن النجار وكان صلى الله عليه وسلم قد نزل
في سفل بيت ابي ايوب وذكر ابو ايوب انه فوق
راس النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل ساهرا
حتى اصبح فاتاه فقال يا رسول الله اني اخشى ان اكون
ظلمت نفسي ان امسيت فوق راسك فقال صلى الله
عليه وسلم السفل بنا وبمن يغشانا فلم يزل ابو ايوب
يتضرع اليه حتى انتقل الى العلو انتهى وقد درج
السلف والخلف على ذلك فاوجبوا للنبي صلى الله عليه

وسلم التعظيم البالغ الذي لامزيد ما وراه ولا غاية
بعده حتى قال بعض الحكماء من قال ان زر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسخ واراد به عيبه قتل من
غير استتابة وقد افتى فقهاء الاندلس بقتل من
سماه في اثناء مناظرة بينهما وختن حيدرة وقال
العلماء انه يجب من الادب معه صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته ما كان يجب معه قبلها وقال ابو اهيم
النخعي واجب على كل مومن ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم او ذكر عنده ان يخضع ويخشى حتى يوقر ويسكن
من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ
نفسه لو كان بين يديه قال القاضي عياض
عقب ذلك وهذه كان سيرة سلفنا الصالح وايمتنا
الماضين وذكر ابن بشكوال ان مالكا كان لا يستعمل
مستملیا فلما كثر الناس عليه قيل له لو جعلت مستمليا
فيسمع الناس فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي والنبي
صلى الله عليه وسلم حرمته واحدة حيا وميتا
اي فتترك رفع الصوت بالحديث لكونه كان بحضرته
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض كان مالك

اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
ويخفى حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون
ولقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا تكاد تسأله عن حديث ابدا الا بكى حتى ترحمه ولقد
كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم لما يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم عنده ينظر الي لونه كان تذرف معه وقد
جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنت اري صفوان وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلا
يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه ويتركونه وفي
شعب الايمان للبيهقي عن مالك قال كان دخل على
ايوب السختياني فاذا ذكر له حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبكي حتى ترحمه فهذا حال العلماء رحمهم
الله في الادب والتعظيم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسمائه
واكرام مشاهده وامكنته ومعاهده ومالمسته صلى الله

عليه وسلم بشيء من جسده وقد افتى الامام مالك
رحمه الله بان قال تربة المدينة ردية بان يضرب
ثلاثين درة وامر بحلقه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وروى القاضي
عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى
بان امير المؤمنين اباجعفر المنصور ناظر مالك رحمه
الله تعالى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية
وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك
ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك فقال قال الله تعالى

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية انتهى واظن ان العلامة
مجد الدين الشيرازي اخذ من هذا قوله ولا تشتد
ان من كان بالمسجد الشريف القبر المقدس في صلاة
ولا في غيرها من الاحوال ويلتزم الادب شرعيه وحقيقة
في الاقوال والافعال وقد ذكر ابن السبكي في ترجمة
الامام الحبوشاني ان القاضي الفاضل وزير السلطان
دخل يوما لزيارة الشافعي رضي الله عنه فوجد الشيخ
الحبوشاني يلقي الدرس على شيء ضيق فجلس على طرفه
وجنبه الى القبر فصاح الشيخ فيه قم ظهرك الى الامام
فقال الفاضل ان كنت مستدبره بقالبي فانا
مستقبله بقلبي فصاح فيه اخرى وقال ما لعبدنا
هذا فخرج الفاضل مذهوشا فاذا كان هذا فعله
بالنسبة الى قبر الشافعي رضي الله عنه فما باله
بقبر سيد المرسلين وهذا اجد في قلبي خزازة عظيمة
من الصلاة على بعض الاموات بالروضة الشريفة
مع رجلي الميت الى تلك الجهة الشريفة وقد بسطت
القول في ذلك في الاصل وسنشير اليه في الخاتمة
وبالجملة فتعظيمه صلى الله عليه وسلم وتعظيم قبره
الشريف من الامور المعلومة من الدين بالضرورة

وَلكن قد يظن مَن لا تحقيق عِنده ان دخول ذلك المحل
الشريف لازالة ما قدمناه ليس مِنَ الادب وذلك
خطا لان المبادرة لازالة ذلك مِن تمام الادب والا
حترام الواجب له صلى الله عليه وسلم علينا ومولاينا
الا بالدخول فالدخول المذكور واجب اذ ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب ومَن خالف في وجوب ازالة ذلك
يخشى عليه الوقوع في الكفر لاخلاله بتعظيمه صلى الله
عليه وسلم ولعمري لو تهدم جدار علي قبر صديق
الانسان لرأي مِن الوفاء بحقه اماطة ذلك عن قبره
وهذا لا يرتاب فيه احد فكيف بقبره وموسسيد
الخلايق الذي هو مقدم في الحب على النفس
والوالد والولد والمال ولولاه ما يرحنا في ظلمات
الضلال بل لم يكن لنا وجود بحال ثم لو كان الدخول
سوآ ادب لما طلب ابو بكر الصديق وعمر الفاروق
رضي الله عنهما وهما افضل هذه الامة دفنهما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مكنهما من
ذلك الصحابة وهم الهداة المهديون لقوله صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
هذا مع انه ليس في الدفن هناك مصلحة تعود على

المحل الشريف بل في ذلك ازعاج له بحفر التراب
بالمساحي وهاتيك تهما ثانيا وايضا فلو كان الدخو
لازالة ما ذكر سوآ ادب لما فعله صلى الله على عمر
ابن عبد العزيز مع جلالة قدره ولم ينكره عليه
احد ثم تلاه في ذلك غيره من السلف ولم ينكر ذلك
عليهم في زمن من الازمان بل مدحوا به فاما وقعة
عمر بن عبد العزيز فمي ما ذكره العلامة بن دحية
في تاريخه وهو من اقدم التواريخ لانه ذكر فيه انه
وضعه في سنة تسع وسبعين وماية من الهجرة
وتبعه ابن النجار في الدرة الثمينة وابن عساكر
في التحفة ونقل ذلك عن اهل السير وهذه القصة
في صحيح البخاري وذلك ان جدار الحجرة الشريفة
الذي يلي موضع الجنابين يعني جهة المشرق سقط
في زمان عمر بن عبد العزيز وظهرت القبور المقدسة
قالوا فما رؤي بكا اكثر منه في ذلك اليوم فامر بقناطر
فخيطت ثم سترها به وامر ابن وردان ان يكشف
عن الاساس فبينما هو يكشف اذ وضع يده وتنحى
راجعا فقام عمر بن عبد العزيز فزعا فراي فدمين
من وراء الاساس وعليها الشعر فقال له عبد الله

ابن عبيد الله بن عمر وكان حاضرا لا يرعك صناق
البيت عنه فحفر له في الاساس فقال عمر يا ابن
اخي ردان عظمي ما رايت ففعل وامرا باحفصة مولى عائشة
رضي الله عنها وناس معه فسووا الجدار ثم لما فرغوا
من الجدار ورفعوه دخل مزاحم مولى عمر من كوة جعلت
فيه فقم ما سقط على القبر من الطين والتراب وتر
القباطي وعمر يتمنى لو كان تولى ذلك بنفسه وفي
رواية انه قال لان اكون وليت ما ولي مزاحم من
قم القبور احب الي من ان يكون لي من الدنيا كذا وكذا
وذكر مرغوبا من الدنيا وذكر ابن عساكر بسنده عن
هشام بن عروة عن ابيه قال لما سقط عنهم الحايط
في زمان الوليد اخذوا في بنايه فبدت لهم قدم
ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله
ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر
قال وهذه رواية البخاري صحيحة وذكر الفضة ايضا
للامام مالك بن انس رضي الله عنه كما في العتبية
مستدلا بها على وجوب تعظيم قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحفظه ولفظ العتبية قال مالك انهدم

حايط بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه
قبره فخرج عمر بن عبد العزيز واجتمعت رجالات قريش
فامر عمر بن عبد العزيز فستر بثوب فلما راى عمر
من اجتماعهم امر مزاحما ان يدخل ليخرج ما كان فيه
من لبن او طين واصلح في القبر شيئا كان اصابه حين
انهدم الحايط ثم خرج وستر القبر ثم بني انتهى كلام مالك
رحمه الله قال وقد استفدنا منه ان ازالة ما تهدم
كان قبل البنا وهو الظاهر لما فيه من الوفا بما يجب له
من ازالة ذلك المحل المقدس وما قدمناه من كلام
ابن زبالة يقتضي انه بعد البنا وجمع بينهما بان ذلك
فعل مرتين فالاولى هي ازالة ما اصاب ذلك المحل
الشريف بسبب انهدام الجدار وهي التي اقتصر على ذكر
الامام مالك رحمه الله والثانية هي ازالة ما لعله
نشا عن البنا من تراب وغيره ليقع الاحتياط من تنظيف
ذلك المحل الشريف وهي التي اقتصر عليها ابن زبالة
وقال العلامة ابن رشد في جامع بيانه في الكلام
على عبارة الامام مالك السابقة اما ستر عمر القبر
اكراما له وخشي لما راى الناس قد اجتمعوا ان يدخلوا
البيت فيتزاحمون على القبور فيوذوه بالوطي لتزاحمهم

ها

عليه ورغبة في التبرك به فامر من احاموه بالانفراد
بالدخول فيه وفحه واصلاح ما انثلم فيه بالهدام الحائط
عليه وانما ستر القبر عن الناس وبني عليه صيانة
له مخافة ان ينقل ترابه ليستشفى به او يتخذ مسجدا
يصلى فيه انتهى واما ما وقع من ذلك بعد عمر بن عبد
العزيز فهو ما ذكره الحافظ ابن النجار ونقله عنه من
بعده من المورخين من ان في سنة ثمان واربعين
وخمسماية سمع من داخل الحجرة الشريفة هيرة وكان
الوالي يومئذ بالمدينة الشريفة قاسم بن مهيني
الحسيني قال وكان يفهم العلم فذكر له ذلك فقال
ينزل شخص من اهل الدين والصلاح فلم يجد وايومئذ
امثل حالا من الشيخ النيسابوري شيخ شيوخ الصوفية
بالموصل وكان مجاورا بالمدينة الشريفة فكلموه في
ذلك عن الامير فاعتل بمرض كان يحتاج معه الى
الوضوء في غالب الوقت فالزمه الامير قاسم بالدخول
فقال امهلوني حتى اروض نفسي فيقال انه امتنع
من الاكل والشرب بعده وسال الله تعالى امساك
المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج فانزلوه بالحبال
من بين السقفين من الطابق المتقدم وصفه في الباب

الاول فنزل بين حايط بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وبين الحايط الذي بناه عمر بن عبد العزيز ومعه
شمعة يستضيء بها ومشى الى باب البيت ودخل من
الباب الى القبور المقدسة فراى شيا من الردم
اما من السقف واما من الحيطان قد وقع على القبور
المقدسة فازاله وكنس ما عليها بلحيته وكان مليح
اللحية واستمسك الله عنه المرض بقدر ما دخل وخرج
وعاد اليه وجعه انتهى قال هذه عبارة الناقلين
عن الحافظ بن النجار كالعلامة زين الدين العراقي
والذي رايته انا في نسخ ابن النجار من تاريخه المذكور
ما لفظه ثم انهم انزلوه بالحبال من الخوخة التي بسقف
المسجد الى الخطير الذي بناه عمر بن عبد العزيز ودخل
منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فراى شيا
من طين السقف قد وقع على القبور فازاله وكنس
التراب بلحيته وقيل انه كان مليح الشيبة فامسك
الله عنه الماء بقدر ما خرج من الموضع وعاد اليه
وهذا ما سمعته من افواه جماعة والله اعلم بحقيقة
الحال انتهى لفظه بحروفه ولم يذكر مشيا الى باب
البيت فكلامه محتمل لان يكون النزول من اعلا الحاجز

الي وسط الحجرة ومنه الي جوفها فيندفع الاشكال الذي
عن العلامة زين الدين المذكور ولا شك ان سقوط
هدم السقف المولد من الحريق ليبس على سماع تلك
الهدة بل اعظم وافظع ومع ذلك لم يتركوا الامر فيها
هملا مع نسبة الامر بالكشف عن امرها عن فهم العلم
ولعمري لولاذاك ما تيقظ لذلك والموجب للاهمال
في هذه القصة العظيمة انما هو تقدم اهل الجهل
من الروافض كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الباب
الثالث والله اعلم وذكر الحافظ ابن النجار ايضا
في سنة اربع وخمسين وخمسمائة في ايام الامير
قاسم المذكور وجد من داخل الحجرة الشريفة رائحة
كزهمة متغيرة فذكروا ذلك للامير قاسم فامرهم
بالنزول وتقيين من يصلح فانزل الطواشي بيان احد
خدام الحجرة الشريفة ونزل معه الصبغي الموصلي
متولي عمارة المسجد ونزل معهما هارون الشاري
المصوني بعد ان سأله الامير وراجعه وبذل له
جملة من المال فراوا هرا قد سقط من الشباك الذي
في اعلا الحاجز ووقع بين الحاجز وبيت النبي صلى الله
عليه وسلم فجيف فاخرجوه وطيبوا مكانه فكان

نزولهم يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر ثم قال
ومن ذلك التاريخ الي يومنا هذا لم ينزل احد الي هنا
فاعلم ذلك انتهي كلام ابن النجار وذلك كله قبل حريق
المسجد لما تقدم من ان الحريق كان في سنة اربع
وخمسين وستمائة ولم يدركه ابن النجار لان وفاته
كان قبل ذلك في شهر شعبان سنة ثلاث واربعين
وستمائة فلذلك لم يتعرض له في تاريخه وذكر الاشهيني
في كتابه الروضة الفرد وسيرة ومن خطه نقلت
ما لفظه اخبرنا الشيخ الراوية ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله القطاعي احمد الانصاري الشاطبي قال
حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله القطاعي الحافظ
قال حدثنا مناجبنا الرحال ابو عمر احمد بن ابي محمد
هارون بن عاش النفري قال حدثت بالمدينة
المشرفة او بمدينة السلام بانهم سمعوا منذ سنين
قريبا من الاربعين هذه في الروضة الشريفة
فكتب في ذلك الي الخليفة فاستشار الفقهاء فافتوا
ان يوظف رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا
لذلك بدر الضعيف وموشح فاضل يقوم الليل
ويصوم النهار وهو من فتيان بني العباس فدلي حتى

دخل الروضة اي الحجرة الشريفة فوجد الحايط الغربي
قد سقط وهو حايط دون الحايط الظاهر وصنع له
لبن من تراب المسجد فبناه واعاده على هيئته كما
كان ووجد هناك قعبا من خشب قد اصابه
وقوع الحايط فكسره فحمل الى بغداد مع شيء من تراب
الحايط وكان يوم وصول ذلك الى بغداد يوما مشهورا
بخع لاستقباله الناس وازدحموا على رويته وعطلت
الصناعات والبيع وكانت رجلة بن عاش سنة
ثلاث عشرة وستماية وقد قارب قريبا من اربعين
سنة فيكون ذلك سنة سبعين وخمسماية او ما
دون ذلك هكذا ذكره في رحلته ومنها نقلته انتهى
كلام الاقشهري وهو كالنص الصريح فيما نحن بصدده
غير اني لم اجده في كلام غيره وهو يقتضي وقوع النزو
للحجرة الشريفة بعد ما ذكره ابن النجار وقال زين الدين
المراغي وغيره من متاخري مؤرخي المدينة انه لم
يقع نزول احد هناك بعد ما ذكره ابن النجار الى زمنهم
قال وقد ادركنا من ادركهم فذكروا لنا انه لم يتفق
نزول احد بعد ذلك هناك الى يومنا هذا والله
اعلم وقد نظر العلامة زين الدين المذكور فيما نقل

من الدخول الى الحجرة المقدسة والوصول الى القبور
الشريفة بان عايشة رضي الله عنها كانت قد
بنت حايطا بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن
عمر رضي الله عنه وقالت انما كان ابي وزوجي
وتحفظت في لباسها الى ان بنت الحايط المذكور
وبقيت في بقية البيت من جهة الشام وفيها
باب البيت كما نقله اهل السير فان كان الحايط
المذكور باقيا تعذر الاستطراق للقبور المقدسة
الا ان يجي نقل بازالته او بامكان الاستطراق
معه من باب ونحوه انتهى قال وجواب هذا النظر
التزام امكان الاستطراق مع ما ذكر في موضع اخر
وهو الخوخة التي كانت في عزبي بيت عايشة
رضي الله عنها وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
كان يخرج منها الى الصلاة انتهى فاحق بنهاية
التعظيم والتكريم ما يجوي على جسده العظيم الكريم
صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه
وقد كنت اسمع شيخ الاسلام فقيه العصر شرف الدين
المناوي قدس الله روحه يقول ان بعض الفقراء ذكر
له ان القطب هو المتولي لقم الحجرة الشريفة وقد

وقد وجدت عند تذكر هذا القول انطفا بعض
من ذلك ٢ بسبب ذلك الامر لكن الذي
اعتقده انه يجب على ولي الامر ايده الله تعالى و
لذلك ان يدع بعض من تحقق خيريته يكشف عن
هذا الامر فان ما قدمناه عن حكاية شيخ الاسلام
رحمه الله لا يسقط هذا الامر المتيقن لعلم تحقيقه
وبالكشف يتحقق الحال وتظهر الوقايع وذلك كائن
فيه اظهار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فان وجد
شيئا من ذلك كان ولي الامر اولى بالقيام بهذا الامر
العظيم وكان له بذلك اليد البيضا عند سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وذلك يعلم بمجرد
الوصول من الطابق المتقدم وصفه الى ما بين الحجرة
الشريفة وحايط عمر بن عبد العزيز وقد حصل
في حايز عمر بن عبد العزيز انشقاق فان كان
ضروري الاصلاح كما ذكره بعض اهل الخبرة لما يخشى
منه فقد سهلت الطريق في ازالة ذلك واخراجه
وان لم يكن ذلك ضروري فان سهل اخراجه من
الطابق المتقدم وصفه اخرج منه والا فليوضع
ذلك في الموضع الذي كانت عايشة رضي الله عنها

جعلته لنفسها من الحجرة الشريفة وابتنته فاحا
بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر بن الخطا
رضي الله عنه وذلك فيما بين الحجرة الشريفة وحا
عمر بن عبد العزيز من جهة الشام فان بينهما فضا
كما ذكره المورخون وذكر ابن زبالة ان بين بنا عمر
ابن عبد العزيز وبين بيت النبي صلى الله عليه
وسلم مما يلي المشرق ذراعان ومما يلي المغرب ذراع
ومما يلي القبلة شبر ومما يلي الشام فضا كله قال
وفي الفضا الذي يلي الشام مركن مكسور ومكتل
ايضا يقال ان البنايين نسوه انتهى وانما قلنا
يوضع ذلك في المواضع المذكور حيث لم يسهل اخرا
من الطابق المتقدم وصفه حرصا على عدم الهدم
للجدار الدايري على الحجرة الشريفة احتراما لهذه
الحضرة المنيفة حيث لم تدع الضرورة الى هدمه
ومتى تاتي ازالة ذلك بدون الهدم فلا يجوز
العدول اليه وقد اتضح بما قدمناه تاتي ذلك بدونه
وقد روي بعضهم انه ينزل على ذلك المحل الشريف
٢ وروي كعب الاحبار قال
ما من فجر يطلع الا انزل الله سبعين الفا من الملايكة

يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا استواء رجوا وهبط
مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
خرج في سبعين الفا من الملايكة حوله صلى الله عليه
وسلم ذكر ذلك ابن النجار وغيره وفي صحيح الدارمي
نحوه من رواية عايشة رضي الله عنها فلا يبعد تاذ
الملايكة ببقاء ذلك الهدم فقد ثبت في الصحيح
تاذيهم بما يا كلون بني ادم بل الظاهر ان الميت نفسه
يتاذى بذلك وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا جالسا على قبر واطال الجلوس فقال
له صلى الله عليه وسلم لا تؤذي صاحبك قال
الحكيم الترمذي عقب قوله صلى الله عليه وسلم
لا تؤذي صاحبك اي ان الارواح تعلم بترك التاذ
لها وبالاستهانة فتتاذى بذلك انتهى ومعلوم
ان الميت يوله في قبره ما يوله الحي في بيته وقد
ذكر لي جماعة منهم اخي السيد الشريف الامام العلامة
عبد الرحمن اعزه الله قيل انه اخبره بعض جماعة
من المشايخ من انشياخ بلدان الشيخ الامام العارف
بالله تعالى الولي ابا القاسم السمهودي نفعنا الله به

مدفون عند زاوية جامع سمهود الغربية وامام الميضاة
حايط مبني مطموم بالاتربة وكذا موضع الميضاه فرا
جدي اقضى القضاة ابو العباس احمد في منامه البيد
ابا القاسم المذكور وهو يقول له امط عني هذه الاتربة
والاذى يشير الى تلك الاتربة المطمومة بذلك المحل
وكان الجد قد عزم في تلك الليلة على التوجه الى
مدينة قوص فانه كان ينوب في وظيفة القضا
بها فلما استيقظ من منامه عزم على فعل ذلك
بعد رجوعه من مدينة قوص ثم قام فراي ثانيا
وهو يامره بالمبادرة الى ذلك واخافه بشي كان
في باطنه بسبب تاخير ذلك فاستيقظ فزعا ه
واخذ في اصلاح ذلك حتى اماط تلك الاتربة
واظهر قبره المشهور الذي عليه الضريح الموجود اليوم
والى ط والمطهرة التي يغتسل
الناس فيها ولم يكن احد يعلم بالمحل قبل ذلك ميضا
والغالب على ظني اني سمعت السيد الشريف والدي
ايضا يرويها عن بعض مشايخ سمهود رحمة الله عليه
وعليهم وروي بعض ظ رضي الله
عنهم لما قتل قراه بعض اهله في منامه انه يامرهم

بخروجه من ذلك المحل ثلاث مرّات فبشوه من قبره
الذي دفن به وكان له دار فدفنوه فيها وقبره اليوم
معروف وروي صاحب الدرّة الفاخرة عن بعضهم قال
الخليل ابو ط قال فجلسنا على قبره
بعد ايام فمر علينا طبق تين فاشتريناه فاكلناه
وطرحنا الاذناب على القبر فلما كان الليل راه والدنا
في النوم فقال له كيف حالك قال بخير غير ان بنيك
اتخذوا قبري مزبلة واذا كان هذا حال موات
المومنين فكيف بامام النبيين وقايدهم ورييس

بياض في الاصل

وقت صلاة الا سمعت اذانا في القبر ثم تقدمت
فاميت وصليت وما في المسجد احد غيري وقال
ابن زبالة وابن النجار وغيرهما ان الاذان في المسجد
الشريف ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام فخرج الناس
الا سعيد بن المسيب قال سعيد فاستوحشت
فدنوت الى القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان
في القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة
فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة
في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاثة ليالي
ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم
كما سمعت الاذان في القبر للنبي صلى الله عليه وسلم
فرجعت الى مجلسي الذي كنت اكون فيه ومن
ذلك ما روي عن سليمان بن سحيم قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين يأتوك فيسلمون عليك اتفقه سلا
قال نعم وارد عليهم ذكره البارزي في توثيق
عرى الايمان ومن ذلك ما رويناه في التحفة لابن
عساكر وفي كتاب اخبار المدينة لشيخه ابن النجار
مسندا عن ابراهيم بن بشار قال حججت في بعض

وبه صرح العلامة السبكي في كتابه شفاء السقام
ومن ذلك ما روي عن سعيد بن المسيب انه قال
لقد رايتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق
الله غيري وان اهل الشام ليخطون زمزم وما يقولون
السلام انظروا الى هذا الشيخ المجنون قال فلا ياتي

السنين فجيت المدينة فقدمت الي قبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من
داخل الحجرة وعليك السلام وقد روي مثل ذلك
عن جماعة كثيرة ومن ذلك ما ذكره سيدي تاج
الدين بن عطا الله قال ولقد اخبرني الشيخ
مكين الدين قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية
بالديماس فوجدت النبي المدفون هناك قايما
يصلي عليه عباه مخططة فقال تقدم فصلي
قلت له تقدم انت فصل قال تقدم انت فصل
فانكم من امة نبي لا ينبغي لنا التقدم عليه قال
فقلت له بحق هذا النبي الا ما تقدمت فصليت
فلما قلت بحق هذا النبي وضع فمه على فمي اجلالا
للفظة النبي كيلا تبرز في الهوي فتقدمت
وصليت واخبرني الشيخ مكين الدين ايضا
قال بت ليلة جمعة بالقرافة فقمت مع الزوار
وهم يتلون الى ان انتهوا الي قوله تعالي من سورة
يوسف وجاء اخوة يوسف وانتهي في الزيارة
الي اخوة يوسف فرايت القبر قد انشق فطلع منه
انسان طوال خفيف شعر اللحية صغير الراس ادم

اللون وهو يقول من اخبركم بقصتنا هكذا كانت
قصتنا ومن ذلك ما ذكره الامام البارزي في
كتابه توثيق عري الايمان من انه قد سمع من جماعة
من الاولياء في زماننا وقبله انهم راوا النبي صلي
الله عليه وسلم في اليقظة حيا والحكايات التي
يستانس بها في هذا الباب كثيرة شهيرة ومن
ذلك ما ورد من فرش قطيفته صلي الله عليه
وسلم في قبره الشريف ففي الدار قطني وطبقات
ابن سعد قال وكيع هذا خاص بالنبي صلي الله
عليه وسلم وعن الحسن انه صلي الله عليه وسلم
قال افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض
لم تسلط على اجساد الانبيا ومن ذلك الحكايات
المشهورة الدالة على حكايات الشهدا فانه صلي
الله عليه وسلم سيد هم وقد نقل السبكي في
شفا السقام ان معوية رضي الله عنه لما
اجري العين التي استنبطها بالمدينة الشريفة
وذلك بعد احد بنحو من خمسين سنة وامر بنقل
الموتى اصابت المساحي قدم حمزة رضي الله عنه
فسال منه الدم فذكره مستند لابه على حياة الشهدا

ولعل هذه العين المعروفة بعين الشهداء العين
المعروفة بعين الاندق وسومر وان بن الحكم التي
اجراها بامر معاوية ايضا لان اصلها بقبا معروف
لا ممرتها بالشهداء فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه دال علي عدم استمرار الحياة قلنا بل هو
دال عليها كما استدل البيهقي به وقال معناه الا
قد رد الله علي روحي وتوجيهه كما قاله بعضهم
انه قال علي الرد عند سلام اول مسلم وكونه
يقبض بعد ذلك لم يرد ولم يقل به احد ولا يجوز
اعتقاده فانه يفضي الي توالي موتاة لا تحصر
بل لا تخلو ساعة من الساعات من سلام عليه
فالحياة دايمة لثبوت رد السلام دايما وقال
بعضهم هذا الرد عبارة عن اقبال خاص والتفات
روحاني يحصل من الحضرة النبوية الي عالم الدنيا
وتنزل الي دوايرالبشرية من الاستغراق في الحضرة
العلية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وشهود
عرض اعمال الامة وغير ذلك او يقال ان هذا خطاب
علي مقدار افهم المخاطبين من اهل الدنيا علي ما يفهمون

من شان الخارج من الدنيا انه لابد من عود روحه
اليه حتى يسمع ويجيب كانه قال انا اجيب ذلك
تمام الاجابة واسمع ذلك تمام السماع فلا ترتابوا
فيه ويقال انيانه بحرف الاستعلاء في قوله علي
روحي دليل علي ان الاتاسه ثابته والروح ترد
عليها فكان ذلك عبارة عن تجدد وصف مع ثبوت
اصل الوجود والحياة وانما يتوهم خلاف ذلك
لو قال رد روحي فيّ او في جسدي ذكر ذلك
المجد الشيرازي وقد قال الامام الاستاذ ابو
منصور البغدادي في اجوبة مسايل الحاجيين
قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر
بطاعات امته وان الانبيا لا يبلون وقد اخبر
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه راي موسى
عليه الصلاة والسلام في قبره مصليا وقال
البيهقي في كتابه الاعتقاد الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بعد ما قبضوا ردت ارواحهم فهم احيا
عند ربهم كالشهدا وقد راي نبينا صلى الله عليه
وسلم جماعة ليلة المعراج منهم وقد افرد الانبيا

حياتهم كتابا وقال صاحب التلخيص من اصحابنا
ان ماله الذي خلفه عليه الصلاة والسلام قايم
على ملكه فينفق منه على اهله وعدته في خصايصه
وصحح ذلك امام الحرمين وقال انه الموافق لقضية
الصديق رضي الله عنه فيما خلفه صلى الله عليه وسلم
انتهى وهذا يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا
ايضا وقد نازعه ابن ابي الدم في ذلك وقال ان
ارادته ما اراد الله في حق الشهيد بقوله احياء
عند ربهم يرزقون فصحيح لكن لاخلاف ان الشهيد
اذا قتل يترتب احكام الموت عليه ومن جملتها انقطا
ملكه عن موجوده قال والعجب ان الامام يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي ثم يقول
في مواضع مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تسع نسوة ومات وموراثي عن العشرة
وقال الزركشي ولا عجب لانه يقول مات ثم احياه
الله بعد موته وهذا حكاه الشهرستاني في غاية
المرام عن امام الحرمين فقال قال الامام وموحي
بسمع الصلاة والسلام ممن يصلي عليه واختار هذا
ابو منصور البغدادي في كتاب جواب اهل جاجرم

وصنف البيهقي جزاء في حياة الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم لما وقعت الواقعة للملك في بغداد
مع الحنابلة انتهى وقال السبكي في كتابه شفاء
السقام ان ذلك الموت غير مستمر بل احيي صلى الله
عليه وسلم بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه
مشروطا بالموت المستمر وهذه الحياة حياة اخروية
ولاشك انها اعلا واكمل من حياة الشهيد وهي
ثابتة للروح بلا اشكال واما الجسد فقد ثبت
ان اجساد الانبيا لا تبلى وعود الروح الى الجسد
ثابت في الصحيح لساير الموتى فضلا عن الشهدا
فضلا عن الانبيا وانما النظر في استمرارها في البدن
وفي ان البدن يصير حيا كحياته في الدنيا او حيا
بدونها وميي حيث شا الله فان ملازمة الحياة
للروح امر عادي لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل
فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلما ويشهد
له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي
جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبيا
ليلة الاسرا اجلها صفات الاجسام قال ولا يلزم من
كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت

في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير
ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها بل تكون
لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع اثبات الحياة
الحقيقية لهم واما الادراكات كالعلم والسماع فلا
شك ان ذلك ثابت لهم بل لسائر الموتى انتهى قال
ولا شك ان الادراكات المذكورة من الاعراض المشروطة
بالحياة وكذا الادراك للنعيم والعذاب للثابتين
لسائر الموتى لكنه انما يقتضي حياة جزء يقع به
الادراك فلا يتوقف على البنية كما زعمه المعتزلة
قال العلامة ابن الهمام في المسايرة وبعد اتفاق
اهل الحق على اعادة قدر ما يدرك به من الحياة
رد كثير من الاشاعرة والحنفية في اعادة الرو
فمنعوا تلازم الروح والحياة لا في الاعادة ومن
الحنفية القايلين بالمعاد الجسماني من قال انه
يوضع فيه الروح وقول من قال اذا صار ترابا
يكون روحه منفصلا بترابه فيلتئم الروح والتراب
جميعا محتمل قوله فتجرد الروح وجسمانيتها وقد ذكرنا
ان منهم كالماتريدي واتباعه من يقول بتجردها
انتهى واذا كان هذا حال عامة الاموات فما بالك

بخاصتهم الذين ثبت لهم ابقا الابدان وقد حققنا
حكم ما خلفه صلى الله عليه وسلم في الاصل عند
الكلام على ادخال حجره صلى الله عليه وسلم في المسجد
الشريف فليراجع وقال الشيخ علاء الدين القونوي
الذي يظهر ان يقال اعتقاد حياة الانبيا في قبورهم
بان يكونوا فيها كما كانوا قبل وفاتهم وهم مستمرون
على الاقامة فيها بمثل حياتهم الاولى ليس من
مسايل الفروع التي يكتفى في الاستدلال عليها
بالظنون وقد ثبت ان الله تعالى توفاهم قطعا
وزالت عنهم تلك الحياة التي كانت لهم قبل وفاتهم
فمن ادعى عودها اليهم يحتاج الى دليل قاطع وما
ذكره البيهقي وغيره لا ينهض دليلا على ذلك على
انا نعتقد انهم احيا عند ربهم حياة اشرف واكمل
واعلا من هذه الحياة المعهودة وانه صلى الله
عليه وسلم عند الله مع الرفيق الاعلى في السموات
العلا عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
وهذا افضل من ان يكون في قبره مقيما فيه وان
كنا نقول بانه يفسح للمؤمن في قبره كمد البصر فكيف
النبي صلى الله عليه وسلم لكن كونه في الجنة التي

عرضها السموات والارض اولى واعلا واكمل على انه
قد ورد ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين
ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ
في الصور رواه البيهقي وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاثة
فظهر بذلك وامثاله تعدد القطع باقامتهم في
قبورهم احيا واستمرارهم فيها كما كانوا قبل وفاتهم
قال والجواب عن الاحاديث المتقدمة ان يقال
اما حديث رد الروح فيحتمل ان اجراوه على ظاهره
لما يلزم عليه من المحذور وحينئذ فلا يتعين ما
تقدم من التاويل بجواز ان يكون المراد الاذن الله
اذ ذاك على ردي التسليم واما حديث صلاة موسى
عليه الصلاة والسلام في قبره فلا يدل على استمرار
اقامته فيه كيف وقد صح في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم راه ليلة المعراج في السما السادسة
وكذا غيره من الانبيا فتعين التوفيق فيجوز ان
يقال انهم صلوات الله عليهم مع كونهم في السما قد
ينتقلون الى غيرها باذن الله تعالى احيانا ويكون
لهم المقام بقبورهم او غيرها ولا يلزم في ذلك استمرارهم

في القبور احيا قلت مقتضى قوله على انا نعتقد انهم
احيا عند ربهم الى اخره انه يسلم الحياة المذكورة
وقد قال بعد ذلك واما اثبات حياة مغايرة
لهذه الحياة المعهودة التي لا بد لصاحبها في مطردة العادة
البشرية من التغذي ولوازمه فليس محل النزاع فهو
انما يخالف القول باستمرارهم احيا في قبورهم كحياتهم
في الدنيا ونعتقد انهم ليسوا في قبورهم فيقال عليه
قد ذكرت ان هذه المسالة لا يكتفى فيها بالظنيات
وقد سلمت لهم القطع بحياة وذلك كاف في اثباتها
مع ما انضم اليه من اخباره صلى الله عليه وسلم
بما يقتضي انها حياة مع الاجساد كما تقدم وقد
تحققنا وضع اجسادهم في قبورهم والاصل بقاؤها
فلا يعتقد خلاف ذلك الا بقاطع وما ذكره ليس
بقاطع مع انه معارض بالحديث المتقدم الانبيا
احيا في قبورهم يصلون متيقن الجمع وحينئذ فربما
يقال قوله لا يتركون في قبورهم يعني اربعين ليلة
اي على الهيئة التي دفنوا عليها من الموت وترك
العمل ونحوه بل يحيون ويعبدون الله تعالى ويصلي
في قبره بين يدي الله تعالى وكذا يقال في حديث

انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاث
ان صح اي على تلك الحالة واختص صلى الله عليه
وسلم بذلك من بين سايرالانبيا لمزيد فضله وشرا
عليهم هكذا ظهر لي في الجواب عن ذلك ثم رايت السبكي
ذكر في كتابه شفا السقام ان عبد الرزاق روى عن
سعيد بن المسيب انه راى قوما يسلمون على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض
اكثر من اربعين يوما ثم روى عبد الرزاق حديث
مررت بموسى ليلة اسري بي وهو قايم يصلي في قبره
قال السبكي وكانه قصد بذلك رد ما روي عن
سعيد بن المسيب وهو رد صحيح وقد روي عثما
ابن عفان رضي الله عنه انه لما حصر اشار بعض
الصحابة عليه ان يلحق بالشام فقال لن افارق
دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها وهو مخالف لما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما
ثم قال وما ورد عن ابن المسيب ورد فيه حديث
سنذكره ثم اورد الحديث المتقدم ثم قال البيهقي
وهذا ان صح فهذا اللفظ فالمراد به والله اعلم لا
يتركون لا يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مطلقين

فيما بين يدي الله تعالى وهو قريب مما قدمناه بل هو
اولى ولم يورد حديث انا اكرم على ربي من ان يتركني
في قبري الحديث كانه لعدم صحته بل روي بعضهم
ان من فضايله صلى الله عليه وسلم انه قال ما
من نبي الا وقد رفع بعد ثلاث عن قبري فاني سالت
الله عز وجل ان اكون فيما بينهم الى يوم القيامة ه
وذلك قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم انتهى فيبقى الاحتياج الى التاويل انما هو في
حق غيره صلى الله عليه وسلم ان صح ذلك وقد
اورد شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر حديث البيهقي
ان الانبيا لا يتركون الى اخره وذكر ان في رواية
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى احد فقهاء الكوفة
قال ومحمد سيئ الحفظ ثم قال وذكر الغزالي عن الرافعي
حديثا مرفوعا انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبر
بعد ثلاث ولا اصل له الا ان اخذ يعني اصله من
رواية ابن ابي ليلى هذه وليس اخذه بجيد لان
رواية ابي ليلى قابلة للتاويل ثم ذكر تاويل البيهقي
المتقدم وقد قدمنا تاويله بنحوه غير ان رواية
ابن ابي ليلى اقرب الى التاويل وقد قال العلامة عبد الله

ابن عبد الملك المرجاني في تاريخ المدينة صاحب
الدر المنظم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ترك
في امته رحمة لهم وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي دفن الا رفع بعد ثلاث عبري فاني
سالت الله عز وجل ان اكون بينكم الي يوم القيامة
انتهى وقد قال القرطبي في شرح مسلم في الرد على
من زعم ان من راه صلى الله عليه وسلم في النوم
فقد راه حقيقة كما في اليقظة ما لفظه هذا القول
يدرك فساده تاويل العقول فانه يلزم عليه
ان لا يراه راءان في وقت واحد في مكانين وان حي
الان وخرج من قبره ويبقى كما لبنة التي يبقى عليها
فيزار ويسلم عليه وهو غايب وهذه جهالات
لا تليق بالنبي امر شي منها ممن له ادنى مسكة انتهى
وهذه المسئلة قد حققناها هنا في كتابنا الموسوم
بنصيحة اللبيب في مراي الحبيب صلى الله عليه
وسلم واما تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم في
الجنة على كونه في قبره فقد يجاب عنه بانه انما
كان قبر احاد المومنين روضة من رياض الجنة
فما بالك بقبر سيد المرسلين وافضلهم فقبره بلا

شك

شك افضل رياض الجنة وقد يكون له فيه من النفوذ
ما لا يجيبه معه السما والارض بل يجاوزهما الى
اعلا السموات لان احوال الاخرة لا تقاس على الدنيا
ولما نقله صلى الله عليه وسلم من احوال الانبيا
ليلة الاسرا فيكون انتشاعه له صلى الله عليه وسلم
كالانتشاع لو كان في الجنة واما ما ذكره من التوفيق
بين صلاة موسى صلوات الله وسلامه عليه في
قبره مع رويته صلى الله عليه وسلم له ولغيره
من الانبيا ليلة المعراج بالسموات فقد يعكس
ويقال انهم صلوات الله وسلامه عليهم بنبينا وعليهم
مع كونهم في قبورهم قد ينتقلون الى غيرها كالسموات
لما اعطوه من قوة النفوذ في العالم وذلك في بعض
الاحيان او يقال المراد انه صلى الله عليه وسلم
راى موسى وغيره من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم في قبورهم في مروره هو صلى الله عليه وسلم
بالسموات على الترتيب الذي ذكره وقد صرح بذلك
ابن ابي جمرة فقال في بهجته رويته يعني النبي صلى الله
عليه وسلم هؤلاء الانبيا يعني ليلة الاسرا يحتمل وجهين
الاول ان يكون عاين كل واحد منهم في قبره في الارض

على الصورة التي اخبرتها في المواضع الذي ذكر انه
عاينه فيه فيكون الله تعالى قد اعطاه حسن القوة
في البصر والبصيرة ما ادرك به ذلك يشهد لها
الوجه قوله رايت الجنة والنار في عرض هذا الحايط
وهو محتمل لوجهين احدهما ان يكون رآهما من ذلك
الموضع كما يقال رايت الهلال من منزلي من الطاق
والمراد موضع الطاق ثانيهما ان يكون مثل له صورتهم
في عرض الحايط والقدرة صالحة لكليهما الثاني من
الوجوه ان يكون عاين ارواحهم في قبورهم الثالث
ان يكون الله تعالى لما اراد اسرا بنبيه صلى الله عليه
وسلم رفعهم من قبورهم لذلك الموضع اكراما لنبيه
صلى الله عليه وسلم وتعظيما حتى يحصل له من
قبلهم ما قد اشرنا اليه من الانس والبشارة وغير
ذلك مما لم نشر اليه ولا نعلمه نحن واظهار لله
عليه الصلاة والسلام للقدرة التي لا يغلبها شيء
ولا يعجزها شيء وكل هذه الوجوه محتملة ولا ترجيح
لاحدهما على الاخر اذ القدرة صالحة لكليهما انتهى
يستدل به على انه صلى الله عليه وسلم في قبره
المكرم زيادة على ما تقدم واقعة السلطان السعيد

نور الدين الشهيد المذكورة وقد ذكرها مؤرخوا
المدينة وغيرهم قال الشيخ مجد الدين الشيرازي
في تاريخه من الحوادث بالمسجد الشريف ما نقله جماعة
من مشايخ المدينة وعلمايها ان السلطان الملك الشهيد
نور الدين الشهيد محمود بن زنكي لما كان في عام
سبع وخمسين وخمسماية راى النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات في المنام في ليلة واحدة وهو
يقول له في كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين
الاشقرين يعني اهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر
له ذلك فقال له هذا امر حدث في مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل
ومعه الف راجل وما يتبعها من خيل وغير ذلك
حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها والوزير
معه فزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع فقال
له الوزير اتعرف الشخصين اذا رايتهما قال نعم
فطلب الناس كافة للصدقة ففرق عليهم ذهبا
كثيرا وفضة وقال لا يبقين في المدينة احد الا جا
فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس
نازلان في الحجرة التي تلي قبلة حجرة النبي صلى الله

المشهورة

عليه وسلم خارج المسجد عند دار ال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما
للصدقة فامتنعا وقالا نحن على كفاية ما نقبل
شيا فجد في طلبهما فجيء بهما فلما رأهما قال للوزير
هما هذان فاسالهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا
لجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصدقاني
وتكرر السوال حتى افضى الي عقوبتهما فاقرا انهما من
النصارى وانهما وصلا ليكيدا النبي صلى الله عليه
وسلم من هذه الحجرة الشريفة المقدسة باتفاق
من ملوكهم ووجدوا قد حفروا نقبا تحت الارض
من تحت حايط المسجد القبلي ومما قاصدان الي
تحت الحجرة الشريفة وحولان التراب في بير عندهما
في البيت الذي هما فيه فضرب اعناقهما عند
الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه
وسلم خارج المسجد ثم احرقا بالنار اخر النهار وذكر
متوجها الي الشام انتهى وذكر العلامة جمال الدين
المطري الفقيه على نحو ما تقدم والظاهر ان ذلك
مستند الشيرازي فقال ان وصول الملك العادل
نور الدين الي المدينة الشريفة كان في السنة المتقدم

ذكرها بسبب رؤيا راها ذكرها بعض الناس وسمعتها
من الفقيه علم الدين يعقوب بن ابي بكر المحترق
ابوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من اكابر من ادرك
من اشياخ الحرم وذكر القصة كما تقدم وان السلطان
نور الدين لما ركب متوجها الي الشام وكان الناس
قد كثروا بالمدينة الشريفة خارج السور الذي
بناه الجواد الاصبهاني حول المسجد فصاح بالسلطان
من كان نازلا خارج السور واستغاثوا وطلبوا ان
يبني عليهم سورا يحفظ ابنائهم ومواشيهم فامر ببنا
هذا السور المجدد اليوم فبني في سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الي
اليوم انتهى وقد شاهدت ما ذكر على باب البقيع
وفيه ذكر التاريخ المذكور وقد ذكر القصة ايضا العلا
زين الدين المراغي في تاريخه نقلا عن العلامة
جمال الدين المطري وذكر ان وزير السلطان الذي
استحضر وذكر له القصة هو الموفق خالد بن محمد
ابن نصر القيسراني الشاعر قال وكان موفقا واما
بالموفق المذكور موفق الدين ابو البقا صاحب الخط
المنسوب فان الذهبي ذكر انه وزير السلطان نور الدين

المذكور وهذا ما خذ العلامة زين الدين في كونه
هو كما اشار اليه في كاشيته رايتها بخطه على هامش
تاريخه وقد ذكرها ايضا جمال الدين بن عبد الرحيم
الاسنوي في تاليف له يشتمل على نصيحة الولاة
في استخدام النصاري وترجمة بعضهم بالانتصارات
الاسلامية لما تعدت عليه الملة النصرانية ورايت
بظاهر نسخة منه بخط العلامة زين الدين ابي بكر
المتقدم ذكره مترجما له بما صورته بضيعة اولي
الالباب في منع استخدام النصاري كتاب لشيخنا
جمال الدين الاسنوي ولم يسمه فسميته بحضرته
فاقربي عليه رحمه الله تعالى وكتبه ابو بكر ابنتي
وانا اروي التاليف المذكور عن والده الشيخ العلامة
ناصر الدين ابو الفرج المراغي عن والده زين الدين
المذكور عن مؤلفه وقد اورد القصة فيه مبسوطة
لكن مع مخالفة بعض ما تقدم وذكر ان الوزير المذكور
جمال الدين الموصلي فقال وقد دعتهم انفسهم في
سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد الي امر
عظيم ظنوا انه يتم لهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون وذلك ان السلطان المذكور كان له

نتجهد يأتي به بالليل واورادا يأتي بها فنام عقيب
تهجده فراي النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو
يشير الي رجلين اشقرين ويقول اخذني من هذين
فاستيقظ فزعا ثم توضا وصلى ونام فراي المنام
بعينه فاستيقظ فزعا ثم توضا وصلى ونام فراه مرة
ثالثة فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير
من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فارسل
خلفه ليلا وحكى له جميع ما اتفق له فقال له وما
تعودك اخرج الان الي المدينة النبوية واكتم ما
رايت فتجهز في بقية ليله وخرج على راحلته
في عشرين نفرا وصحبه الوزير المذكور ومال كثير فقدم
المدينة في سنة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل
فصلى في الروضة وزار ثم جلس لا يدري ما يصنع
فقال الوزير وقد اجتمع اهل المدينة في المسجد ان
السلطان قصد الزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
واحضر معه اموالا للصدقة فاكتبوا من عندكم
فكتبوا اهل المدينة كلهم وامر السلطان بحضورهم
وكل من حضر ليا خذ تامله السلطان ليجد فيه الصفة
التي راها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد تلك الصفة

فيعطيه ويامره بالانصراف الى ان انقضت الناس
فقال السلطان هل بقي احد لم يأخذ شيأ من الصدقة
قالوا لا قال تفكروا وتأملوا قالوا لم يبق احدا لا
رجلين مغربيين لا يتنا ولا لاحد شيأ ومما صالحا
غنيان يكثران الصدقة على المجاورين فانشرح صدره
وقال علي بهما فاتي بهما فاذا هما الرجلين اللذين
اشار اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما من
اين انتما قالا من بلاد العرب جئنا حاجين فاخترنا
المجاورة في هذا العام فقالا اصدقا في فصمما على
ذلك فقال اين منزلكما فاخبراه في رباط بقرب
الحجرة الشريفة فامسكهما وحضر الى منزلهما فراى
فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقايق ولم ير شيأ
غير ذلك فاثنى عليهما اهل المدينة بخير كثير وقالوا
انهما صايمان الدهر ملازمان الصلاة في الروضة
الشريفة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وزيا
اليقيع في كل يوم وزيارة قبا في كل سبت ولا يردان
سايلا قط بحيث سد خلة اهل المدينة في هذا
العام الجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر
شيأ مما راه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه

فرفع حصيرا في البيت فراى تحته لوحا من خشب
او نحوه فرفع ذلك فراى سردابا محفورا ينتهي الى
صوب الحجرة الشريفة فاوتاعت الناس لذلك
فقال السلطان عند ذلك اصدقا في حالكما وضر
بهما
ضربا شديدا فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصا
في زي حجاج المغاربة واما لوهما باموال عظيمة
وامروهما بالتحيل في شي عظيم خيلته طم انفسهم
وتوهموا ان يمكنهم الله منه ويتوا الوصول للجناب
الرفيع يفعلون به ما زينه طم ابليس من النقلة
وما يترتب عليها ففعلا ما تقدم وصارا يجريان
ليلا ولكل واحد محفظة جلد على زي المغاربة
والذي يجتمع من التراب يجعله كل واحد منهما في
محفظة ويخرج لاظهار زيارة البقيع فيلقيه
بين القبور اذا خلا فاقاما على ذلك مدة فلما
فرغا من الحجرة الشريفة ارعدت السما وابرقت
وحصل رجيف عظيم بحيث خيل ابتلاع تلك الجها
فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق
مسكهما واعترفا فلما ظهر حالهما على يديه وراى
تاهيل الله تعالى له بذلك دون غيره بكا بكا شد
يدا

وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي تحت
الحجرة الشريفة ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر
خندقا عظيما الي الماء حول الحجرة واذيب ذلك الرصاص
ومليء بالخندق فصار حوالي الحجرة الشريفة سودا
رصاص الي الماء ثم عاد وامر باضعاف النصاري
وان لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وامر مع ذلك
بقطع المكوس جميعا انتهي وهذه الواقعة تشهد
لما ذكره الامام اليافعي في ترجمة السلطان المذكور
وان بعض العارفين من الشيوخ ذكر ان السلطان
نور الدين كان من الاولياء معدودا من الاربعين
وصلاح الدين نايبه من الثمانية انتهي قال
ابن الاثير طالعت تواريخ الملوك المتقدمين
قبل الاسلام وفيه الي يومنا فلم ار بعد الخلفاء الراشدين
وعمر بن عبد العزيز ملكا احسن سيرة من الملك
العادل نور الدين انتهي والعجب اني لم اقف في
كلام من ترجم لاحد من الفقهاء المتقدمة وقد انفق
بعد الاربعماية من الهجرة ما يقرب منها وهو ما حكاه
ابن النجار في تاريخ بغداد بسنده المتصل ان بعض
الزنادقة اشار علي الحاكم العبيدي صاحب مصر

بنقل النبي صلي الله عليه وسلم وصاحبيه من المد
الي مصر وزين له ذلك وقال متي تم ذلك شتت الناس
رحالهم من اقطار الارض الي مصر وكانت منقبة
لساكنها فاجتهد الحاكم في مدة وبني بمصر حايزا
وانفق عليه مالا جزيلا وبعث ابا الفتوح لينبش
الموضع الشريف فلما وصل الي المدينة الشريفة وجلس
بها حضر جماعة المدينيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر
معهم قاري يعرف بالزلباني فقرا في المجلس وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم الي قوله ان كنتم مؤمنين
فماج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح ومن معه
من الجند وما منعهم من الشرعة الي ذلك الا ان
البلد كانت لهم فلما راي ابو الفتوح ذلك قال
لهم الله احق ان يخشي والله لو كان علي من الحاكم
فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق
الصدر ما ازعجه كيف نهض في هذه المحنة فما
انصرف النهار ذلك اليوم حتي ارسل الله ريحا كادت
الارض تزلزل من فوقها حتي تدحرجت الابل باقتابها
والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة علي وجه الارض
وهلك اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابو

بينة

الفتوح

بنقل

وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره وقد قال
العلامة القونوي بعد ما قدمناه عنه ولا ينبغي
ان يظن انقطاع التفاتهم الي قبورهم بالكلية ولا
انقطاع التعلق بينها وبينهم بدليل استحباب زيارتها
في عامة الاوقات وما ذاك الا ان بينها وبينهم
علقة مستمرة غير منقطعة فلهذا بهم اختصاص خاص
الله اعلم بكيفيته وكذلك قبور سائر المؤمنين
بينها وبين ارواحهم نسبة خاصة مستمرة فيعرفو
نها من يزور قبورهم ويردون السلام علي من يسلم
عليهم ثم اورد احاديث كثيرة في الدلالة علي ذلك
ثم قال وكل ذلك يدل علي ان الاموات يسمعون
والسمع من الاعراض المشروطة بالحياة فهم احيا الا
ان حياتهم دون حياة الشهدا وحياة الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اكمل من حياة الشهدا انتهي والتحقيق
في هذه المسئلة ما قدمناه عن السبكي وقد اورد
على صلاة موسي عليه الصلاة والسلام في قبره سؤال
وهو ان الصلاة من اعمال الدنيا وقد فارقها فاجاب
بعضهم بان الصلاة هنا قد تكون بمعنى الدعا والذكر
وهو من اعمال الاخرة وطرد هذا الاشكال ايضا في

صلاته ليلة الاسرا بهم في حديث الاسرا وفي قوله
صلي الله عليه وسلم كاني انظر الي موسي هابطا
من الثنية له جؤار الي الله تعالي بالتلبية وفي
قوله في يونس رايته ومويليي قال القاضي عيا
فان قيل فاعلم كيف يحجون ويلبون وهم في الدار
الاخرة وليست دار عمل فاعلم ان للمشايخ فيما ظهر لنا
عن هذا اجوبة احدها انهم افضل من الشهدا والشهدا
احيا عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد
في الحديث الاخر وان يتقربوا الي الله ما استطاعوا
لانهم وان كانوا قد توفوا في هذه الدنيا التي هي
دار العمل حتي اذا فنيت مدتها وتعقبتها الاخرة
التي هي دار الجزا انقطع العمل الثاني ان عمله
الاخرة ذكر ودعا قال الله تعالي دعواهم فيها سبحا
اللهم الثالث ان يكون هذا رؤية منام كما قال في
رواية بينا انا نايم رايتني اطوف بالكعبة
انه راي حالهم التي كانوا في حياتهم عليها
وتمثلوا له كيف كانوا في حياتهم وكيف كان حجهم وتلبيتهم
يدل عليه قوله كاني انظر الي موسي كاني انظر الي
يونس كاني انظر الي عيسي الرابع ان يكون اخبر عما

ض

نك

صلا

اوحي اليه صلي الله عليه وسلم من امرهم وما كان
منهم وان لم يروهم رؤية عين الا انه تحقق ذلك
حتي صار يتيقنه له كالمشاهدة بدليل قوله كاني
انظر انتهي وقال السبكي رحمه الله الوجه الاول والثاني
يلزم منهما الحياة والثالث لا ياتي فيه ليلة الاسرا
والرابع والخامس انما ياتيان في الحج والتلبية ونحوها
وفيما حصل ليلة الاسرا فلا والجواب الصحيح في الصلاة
وغيرها احد جوابين اما ان نقول البرزخ ينسحب
عليه حكم الدنيا في الاستكثار من الاعمال وزيادة
الاجور وهو الجواب الاول الذي ذكره القاضي او نقول
ان المنقطع في الاخرة انما هو التكليف وقد تحصل
الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والتنعم
الي الله تعالي فانظر الي سجود رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقت الشفاعة ليس ذلك عبادة
وعمل ولا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ
ويكفي رؤية النبي صلي الله عليه وسلم لموسي عم
قايما يصلي في قبره انتهي قال الشيخ علاء الدين
القونوي لا يبعد ان يقال ارواح الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بعد المفارقة بمنزلة الملايكة وافضل منهم

وكما ان الملك يتمثل في صور مختلفة يجوز ان تكون
ارواحهم كذلك وقد كان جبريل عليه السلام
يتمثل للنبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية
الكلبي ويتمثل لمريم بشرا سويا وفي الممكن ان يجعل الله
تعالي عباده في الحياة ايضا بهذه الخاصة فيرزقه
قوة يقدرها على التصرف في بدن اخر غير بدنها
المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقد قيل في
الابدال انهم انما سموا ابدالا لانهم قد يرحلون الي
مكان ويقيمون في مكانهم الاول شيخا اخر يشبههم
بشيخهم الاصلي يبدلا عنه هذا ما ذكروه في اصل
التسمية وقيل سموا بذلك لتبدل اخلاقهم وقيل
انه اذا مات واحد منهم اقام الله تعالي اخر بدلا
عنه الي ان يريد خلاف ذلك واذا جاز في الجن
ان يتشكلوا بصور مختلفة فالانبيا والاولياء
والملايكة اولي بذلك وقد اثبتت الصوفية عالما
متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح سموه
عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجساد
واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك ظهور
الارواح في صور مختلفة من عالم المثال وما يتراءى

لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون
الروح الواحدة كروح جبريل عليه السلام مثلا
في وقت واحد مدبرا بشخصه الاصيلي وهذا الشخ
المثالي مقبل ويحل نهذا ما قد اشتهر نقله عن
بعض الايمة انه سال بعض الاكابر عن جسم جبريل
عليه السلام اين كان جسده الاول انه سدا الافق
باجنحته لما تراءى النبي صلى الله عليه وسلم في صورته
الاصيلية عند اتيانه اليه في صورة دحية وقد
تكلف بعضهم للجواب عنه انه يجوز ان يقال كان
يندمج بعضه في بعض الى ان يصغر حجمه فيصير
بقدر صورة دحية ثم يعود ينبسط الى ان يصير
كهيئته الاولى بناء على جواز التخلخل والتكاثف
في الاجسام وما ذكره الصوفية احسن ومعوان
يكون جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام الله
سبحانه اخر وروحه منصرفة فيهما جميعا في وقت
واحد وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولا بعد في ان يعطوا التصرف في بدنين او اكثر
فيجوز ان يكون موسى عليه الصلاة والسلام مع
كونه في السماء السادسة يمثل بشخص اخر مثالي في

قبره فراه النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ثم راه
بعد ذلك او قبل في السما السادسة وتمثله على
الوجه المذكور لا يستلزم عوده حيا كما كان وهذا
يظهر وجه الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد
موتهم انتهى **قلت** قد يعكس ذلك فيقال بل جسده
الاصيلي في قبره حي والشخ المثالي هو المري في السما
وما ذكره من جواز تدبير الروح لاجساد متعددة
كلام ظاهر اذ هو ممكن وكل ممكن فالقدرة صالحة
له لا سيما اذا قلنا بما ذكره بعض الصوفية من
ان الروح ليس بجسم ولا جسماني تدبر البدن مع
حلوله فيه كما يدبر ملك المدينة وهو ما اختاره
الغزالي كما نقله البيضاوي في طوالعه والفخر الراز
في اربعينه وهو مذهب الحكما ونسبه الاصفهاني
في شرح الطوالع للمحققين منهم قال وعليه اكثر ارباب
المكاشفات من الصوفية وعبارة السبكي هو
مذهب حذاق الفلاسفة والذي يظهر انه مذهب
الغزالي ايضا وهكذا هو المصنون به على غير اهله
الكبير والمصنون به على اهله الصغير لكن نقل
الاصيلي عنه انه يقول الروح جوهر فرد متحيز والصنو

الكبير فيه اشياء من اعتقاد الفلاسفة خارجة
عن اعتقاد المسلمين ولذلك كان بعض الفضلاء
ينكر نسبته الى الغزالي وهو في الاحياء في شرح
عجايب القلب لم يفصح بذلك انتهى وقد نقل العلامة
ابن الهمام في مسايرته القول بان الروح جسم لطيف
سار في البدن كما الورد في الورد عن اكثر المتكلمين
ثم قال والثاني الخ جوهر مجرد ومن اهل السنة
جماعة على الثاني كالغزالي والماتريدي وغيرهما
ولكل منهما ظواهر انتهى وعلى هذا المذهب فلا
بعد في تدبير الروح لاجساد متعددة وينضم بذلك
قصة تمثل جبريل عليه السلام وغيرها وصوحانا بنا
وقد ذكر السوال في قصة جبريل صلوات الله و سلا
عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال اذا
لقي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة
دحية فاين تكون روح جبريل فان كان في الجسد
الذي له ستمائة جناح فالذي اتى انه لا يكون
روح جبريل ولا جسده وان كان في الجسد الذي
هو صورة دحية يلزم احد امرين اما ان يموت الجسد
العظيم او يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى

الجسد الشبيه بجسده ولا سبيل الى شيء منها اما
الاول فلان الميت لا يحشر قبل القيامة وقد بقي
جبريل حيا الى هذا الوقت واما الثاني فلان الجسد
لا يبقى اذا كان خاليا عن الروح ثم اجاب بانه لا يلزم
ان يكون انتقالها في الجسد العظيم موجبا لموته
فيبقى الجسد المنقول عنه حيا لا ينتقض من معادره
شيء ويكون انتقالها الى الجسد الثاني كانتقال
ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر انتهى وهذا السوال
مبني على حلول الروح في البدن وهو مذهب المتكلمين
قيل وفي جوابه نظر لان بقاء الجسد العظيم بعد
انتقال الروح منه حيا لا ينتقض من معادره شيء
غير معقول لان الروح ان انتقلت كلها لزم موت
الجسد وان انتقل بعضها لزم تجزي الروح فالاولى
ان يقال لا نسلم ان الجسد لا يبقى اذا كان خاليا
عن الروح فاذا كان الجسد العظيم باقيا بعد انتقال
الروح منه الى الثاني يعيد الله تعالى الروح اليه
بعد ذلك ولا يلزم الحشر قبل يوم القيامة لان
الحشر انما هو اعادة بعد الفناء وهنا لم يفن الجسد
انتهى قلت وجواب هذا النظر ما تقدم عن السبكي

من ان توقف الحياة على اعادة الروح في البدن
انما هو من الامور العادية قال في المسايرة والحيا
عرض ملازم وجوده الى البدن يعلق الروح عادة
انتهى لكن قوله ان الجسد المنقول يبقى حيا لا ينتقض
معارفه منظور فيه لان المعارف انما هي للروح فالظاهر
ان مراده ان روح الجسد العظيم لم ينتقض معارفها
بمفارقتها الى اصغر منه الى ان في كلا الجوابين نظرا
من جهة ان خروج الروح من بدن وخروجها في اخر
ثم عودها الى الاول نوع من التناسخ فالاولى في
الجواب ما تقدم من جواز تدبير الروح لاجساد
متعددة او ما نقله امام الحرمين عن العلماء في ذلك
فقال في قصة تمثيل جبريل عليه السلام قالوا وهذا
التمثيل يحتمل وجهين احدهما ان الله كان يغني الزائد
من خلقه جبريل عليه السلام ثم يعيده اليه والثاني
يحتمل ان يزيله عنه ثم يعيده اليه بعد التبليغ انتهى
وما تقدم اولى لعدم الاحتياج فيه الى ما ذكره ولا
يخلي به بعد اشكالات كثيرة وقال الشيخ علاء الدين
القونوي قالت الصوفية وعلى الاصل المتقدم وهو
اثبات علم المثال يخرج مسايل كثيرة ويحل به اشكالا

غير يسيرة كقولهم عرضها السموات والارض وهي
فوق السموات وسقفها عرش الرحمن كيف اريها النبي
صلى الله عليه وسلم في عرض الحايط حتى تقدم
اليها في صلاته ليقطف منها عنقودا فجوابه بطريق
التمثيل الى غير ذلك يحكى عن قضيب البان الموصلي
وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلي
بترك الصلاة وتشدد النكير عليه في ذلك فتمثل
له على الفور في صور مختلفة ثم قال في اي شيء هذه
الصورة ما رايتني اصلي وهم حكايات كثيرة مبنية
على غير هذه القاعدة وهي من امهات القواعد علما
والله اعلم تكميل لما نحن بصدده من ايجاب ازالة ما
اصاب المحل الشريف اعلم ان قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما في صفة بيت
عايشة رضي الله عنها قال اهل السير وفي البيت
موضع قبر في الشهوة الشرقية قال سعيد بن
المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
وروى محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن ابيه
عن جده قال يدفن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما ويكون قبره

ذلك م

الرابع رواه ابن النجار وغيره من اهل السير وفي
النظم لابن الجوزي عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض
ويتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة
ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن
مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر وهذا يوكدما
قررناه من ان الدخول لذلك المحل الشريف صير
محجرا على هذا الوجه لمصلحة من المصالح ليس فيه
نقص من الادب ولين تاخر ازالة ما اصاب ذلك المحل
الشريف الى ذلك الحين فلا شك ان اهل ذلك العصر
ممن يتولى دفن عيسى صلوات الله وسلامه عليه
يتولى ايضا ازالة ذلك ويكثر تعجبهم من تقصير من
كان قبلهم في ازالة ذلك والشهوة قبل بيت صغير
منجد في الارض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة
وقيل موكا لصفة يكون بين يدي البيت وقيل
غير ذلك قال الشيخ عبد العظيم المنذري واسم
الشهوة يصدق على كل هذه الامور قلت والمتاب
لما نحن فيه القول الثاني ثم لا يتوهم احد ان هذا الحاجز
المجعول على ذلك المحل الشريف من السلف رحمهم الله

تعالى دليل على المنع من الدخول لذلك المحل الشريف
مطلقا لما قدمناه ولما لقوه من طلب الحسن رضي الله
عنه الدخول بجنازته الى ذلك المحل الشريف والد
فيه ووافقته على ذلك عايشة رضي الله عنها
وغيرها ممن يحتج به قال الاقشهري في روضته
قال ابن عبد البر ان عايشة رضي الله عنها كانت
اباحت للحسن رضي الله عنه ان يدفن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيتها وكان سالها في
ذلك في مرضه فلما مات منع من ذلك مروان وبنو
امية في خبر يطول ذكره قال الامام رشيد الدين
ابو المظفر احمد الكازروني شارح مصابيح الامام
البغوي سالت جماعة من العلما عن سبب ستر القبور
عن اعين الناس فذكر بعضهم انه لما مات الحسن بن
علي رضي الله عنهما اوصى ان تحمل جنازته ويحفر لها
قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع وتدفن
بالبقيع فلما اراد الحسين رضي الله عنه ان يجيز
وصية اخيه ظن طايفة انه يدفن في الحظيرة
فمنعوه وقاتلوه وكان على المدينة من اولاد مروان
واحد هو عبد الله او غيره فعند ذلك سدوا

وسنزوا انتهى وذكر غيره ان بني امية لما منعوا من
ذلك قالوا والله لا يدفن بن علي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويدفن عثمان في حش كوكب انتهى
وقد ورد من حديث عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي
لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيايهم مساجد ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي
ان يتخذ مسجدا وايضا فعمل المطابق المتقدم وصفه
في الباب الاول دليل على جواز الدخول عند الحاجة
مع ان ابن البخاري روي عن ابي علقمة ان الناس كانوا
قبل يدخلوا البيت في المسجد يقفون على باب البيت
يسلمون ولم يكن عليه غلق حتى توفيت عايشة
رضي الله عنها ونقل اهل السير انهم كانوا ياخذون
من تراب اي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فامرت
عايشة رضي الله عنها بجدار فضرب عليهم وكان
في الجدار كوة فكانوا ياخذون منها فامرت بالكوة
فسدت وقد روى ابو داود في سننه عن القاسم
قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فكشفت عن
ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العر
صة

الحمراء ويؤذي الدخول اليها عن غير القاسم ايضا فان قيل
ان اله ذلك يستدعي حركات كثيرة وقد روي عن
عايشة رضي الله عنها انها كانت تسمع الوتد او
المسمار يضرب في الدور المطبقة لمسجد النبي صلى الله
عليه وسلم فترسل اليهم ان لا تؤذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ما عمل مصراعي داره الا بالمناصع توفيرا لذلك وان
بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم دعت نجارا
يعلق صنبة لها وان النجار ضرب المسمار في الصنبة
ضربا شديدا وان عايشة رضي الله عنها صاحت
بالنجار وكلمته كلاما شديدا وقالت الم تعلم ان حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته اذا
كان حيا فقالت الاخرى وما ذا سمع من هذا قالت
عايشة انه ليوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوت الضرب كما يوذيه لو كان حيا قلنا انما نفت
عايشة رضي الله عنها عن ذلك طلبا للاقتصار
على قدر الحاجة في ذلك لان فعل ما زاد عليه في
تلك الحضرة الشريفة لبس من الادب وهو صلى الله
عليه وسلم يتاذى ممن لا يراعي كمال الادب معه لانه

حي الدارين ولما تقدم عن الترمذي الحكيم من تاذي
روح الميت بالجلوس على قبره لتالمها بترك اقامة
الحرمة لها وقد روي عن ابن الجوزي قال قحط اهل
المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة رضي الله عنها
فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا
منه كوة الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما سقف
ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى
تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال الشيخ زين الدين
المراغي وفتح الكوة عند الحجب سنة اهل المدينة
حتى الان يفتحون كوة في سقف قبة الحجرة المقدسة
من جهة القبلة فان كان السقف حايلا بين القبر
الشريف وبين السما كما سبق في صفة الحجرة الشريفة
انتهى والذي عليه اهل المدينة الشريفة الان
الاجتماع عند الحجب تجاه الوجه الشريف وفتح
الباب المواجه له من ابواب المدرسة بين المتقدم وصفها
وذكر من راياه من اشياخنا ان ذلك هو الذي ادركوه
وانما اوردنا ذلك للاستشهاد بفعل عايشة رضي الله
عنها حيث امرت بفتح الكوة في سقف الحجرة الشريفة
لما في ذلك من المصلحة فظهر انها انما تنهى عما لا يصلح

ولا حاجة فيه ومما يؤيد ذلك بل هو نص فيما نحن
بصدده تصريح الفقها بصحة الوصية لعمارة قبور
الانبيا كما قدمناه وحينئذ فما لا بد منه من الحركات
في ازالة ذلك يتعين الاقتصار عليه وهو محمود
لا مذموم لان ازالة ذلك محمودة مطلوبة ووسيلة
المحمود محمودة وايضا فهو صلى الله عليه وسلم لا يعيد
ابقا ما اصاب ذلك المحل الشريف لما تقدم فالحركات
التي لا بد منها في ازالة ذلك مرضية له صلى الله
عليه وسلم فليس فيها نقص من الادب بل هي من
تمامه اذ الادب كما قال بعضهم مراعاة حقوق
الشريعة وحسن التناول في
الامور ولا شك انا نحقق انه صلى الله عليه وسلم
لو كان في بيت بين اظهرنا فوقع بالقرب من مجلسه
الشريف صلى الله عليه وسلم هدم لكان بعد المبا
لازالة ذلك من مجلسه اكمل الناس ادبا ويعد
المهمل لذلك المقصر فيه ناقص الادب فان قيل
ما ذكره المورخون من قبيل الاحاد فينبغي ان لا يعول
عليه سدا للذريعة الا ترى ان الامام مالك رحمه
الله تعالى لما اراد الخليفة الرشيد وقيل المهدي

وقيل جده المنصور ان يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة
ويردها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك وقال
له ننشدك الله لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك
لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره قلنا اما كون
الخبر المذكور من قبيل الاحاد فمحل نظر وعلى تقدير
تسليمه فخبر الواحد اذا احتفت به القرائن افاد
العلم اذ لو كان الامر بخلاف ما نقله الطبقة الاولى
في مثل هذا الامر العظيم لما خفي ولما اشتدت العناية
به ولما فيه من تنزيه للحضرة الشريفة عن ذلك
وكل مسلم يحرص عليه فجزم جمها بذة الاخبار من
العلما بما قدمناه في مثل هذا المقام يحتمل احتمال
خلافه كالعدم على ان وجوب ازالة ذلك من
قبيل العمليات التي يكتفي فيها بالظنيات والواجب
لا يترك لامر موهوم قيل لا نسلم احتماله في هذا
المقام ومبني مالك لمن اراد اعادة الكعبة ليس
من هذا القبيل لان اعادتها على تلك الهيئة ليس
من الواجب بل من الكمال هم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك على ما ورد ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
انه اوجب ذلك ولا امر به فالضرورة لا تدعو اليه

ولو وقع بعض الهدم في الكعبة لما قال قايل دعوه
سدا للذريعة على ان ما علل به مالك رحمه الله
تعالى نبيه المتقدم لا ينافي فيما نحن بصدده لان
الكعبة الشريفة بقعة من المساجد المنيفة ولو
رخص في هدمها واعادتها لرغب كل ملك في ذلك
ولراه قربة عظيمة بخلاف الحجرة الشريفة فان حلول
المصطفى صلى الله عليه وسلم بها مع ما جعل الله
له في القلوب من المهابة العظيمة مانع من التجرؤ
على ذلك اذ كل مسلم يجد من نفسه انه لو ترك له
ملي الارض ذهبا على ان يتجرؤ على تلك الحضرة
الشريفة ويدخلها من غير ضرورة تدعوه لذلك
لما فعله ومما يدل على ذلك ان الضرورة قد دعت
الى ذلك ولم يتجاسر احد عليه كما قدمناه عن الموتر
مع ان الدخول لاجل الحاجة قد وجد ولم يتخذ ذلك
ذريعة لغيره والله سبحانه وتعالى اعلم الباب
الثالث اعلم وفقني الله واياك قد تقدم
الى اهمال من كان في زمن حريق المسجد لازالة ما
اصاب ذلك المحل الشريف فوجدت السبب في
ذلك تقدم الجهلة واهل البدع في ذلك الزمان

وتاخر اهل العلم والسنة فانه لم يكن لهم اذ ذاك
بالمدينة الشريفة كلمة وما كان الامر في ذلك الزمان
وقبله وبعده بكثير الا للروافض وكان القضا
والخطابة لبيان الحسيني الرافضي واهل بيته توار
ذلك في زمان العبيديين لكن كان لاهل السنة
امام يصلي بهم الصلوات الخمس فقط وكانت الخطبة
في المدينة الشريفة باسم المتولي من العبيديين
بمصر فلما كان عام سبع وخمسين وخمسمائة قطع صلاح
الدين ايوب الخطبة لهم واقامها للخليفة العباسي
بعد ان تغلب على اقليم مصر من قبل نور الدين الملك
العادل وتمكن منه وفي هذه السنة انقرضت
دولة العبيديين وكانت خطبة بني العباس
قد قطعت من تلك الاقطار مائتي سنة وتسع سنين
خطبة بني عبيد ثم اقيمت للعباسيين من ذلك
العهد الى يومنا وانقطعت تلك الشجرة الخبيثة
التي لم يكن فيها الا الحاكم احد خلفائهم الذي جار
في اهل نفسه فادعى مرة الالهية وساوى مرة بين
الاديان وارادهم مرة اخرى المصطفى صلى الله عليه
وسلم من حجرته الشريفة ونقله الى مصر كما تقدم

وفعل

وفعل ما هو مشهور وكان القضا في زمن العبديين
في مصر ايضا للشيعة فلما تمكن صلاح الدين بن ايوب
رحمه الله تعالى عزلهم من مصر وولى قاضيا من
الشافعية وبنى لهم مدرسته المعروفة واظهر
السنة بمصر واعزها بعد ذلتها واما ارض الحجاز
فلم يتيسر له ذلك فيها لاشتغاله بامر الجهاد وغير
ذلك من الاسباب التي ذكرها اهل التاريخ فاستمر
الامر بيد الشيعة واهل السنة في ضعف عظيم
لا يقدرون على الاقامة بين اظهرهم الا مع تحمل
مشاق عظيمة يقوق الحد والوصف فان ارباب
التواريخ ذكروا انه كان يصدر من الرافضة عظايم
في الدين ينقطع عند سماعها قلوب المسلمين سيأتي
ذكر طرف منها قال ابن فرحون وكانت لائمة من اهل
السنة ذرية المجد امام الحرم الشريف قال
وادركت بعضهم وذكر لنا انهم اقاموا في منصبهم
مستضعفين يودون فما تخلوا ولا دمهم وتركوا اموالهم
قال وكنت اسمع من كبار اهل المدينة ان الشرفا بعثوا
اليهم وامنوهم على ان يرجعوا الى المدينة فلم يفعلوا
حتى اخذت املاكهم وتملكت انتهى قال واستمر تغلبهم

علي اهل السنة الي ما بعد السبعماية حتي قال العلا
ابن فرحون ولقد ادركت جماعة المجاورين والخدام
لا يقرؤن كتبهم ولا يسمعون حديث نبيهم صلي الله
عليه وسلم الا خفية حتي قدم الصاحب بن حنا
رحمه الله تعالي واقام بالمدينة سنة احدي وسبعما
قال فكثروا من عزا المواعيد وقام علي الاسنان
والعساسين فهابوا مكانه من السلطان واذعنوا
له واستعملوا النقبة حتي زعموا انهم رجعوا كلهم سنية
وكان يأتيهم من الينبع قوافل بالقمح والدقيق والارز
وانواع الحبوب فيعطي منه الخدام والمجاورين ويمنع
رؤس الامامين وكبار الشرفا المقيمين حتي اشهدوا
علي انفسهم انهم سنية ولا يحكمون باحكام البدعة
ولم يزالوا كذلك حتي سافر الصاحب بن حنا فرجعوا
الي حالهم ولكن بعد هضم جانبهم وكسر شوكتهم
فاسمرت المواعيد والقرات والاستماع والسماعا
وذهب ببركة اقامته كثير من البدع المؤسسة
في المسجد الشريف انتهي كلام ابن فرحون وذكر ابن
جبير في رحلته انه شاهد عند دخوله للمدينة
الشريفة بعد رجوعه من مكة صحبة الحاج العراقي

في يوم الجمعة السابع من المحرم عام ثمانين وخمسمائة
امرا ينادي له في الاسلام يا الله للمسلمين قال وذلك
ان الخطيب وصل للخطبة فصعد منبر النبي صلي الله
عليه وسلم وسوي علي ما يذكر علي مذهب غير مرضي
فلما فرغ من الخطبة الاولي جلس جلسة خالف فيها
جلسة الخطبا المعروف بها المثل في السرعة
وابتدر الجمع مردة من الخدام يخترقون الصفوف
ويتخطون الرقاب كذبة علي الاعاجم والحاضرين لهذا
الخطيب لقليل التوفيق فمنهم من يطرح الثوب النفيس
ومنهم من يخرج له الشقة الغالية من الحرير فيعطيها
وقد اعدها لذلك ومنهم من يجلع عمامته فينبذ
ومنهم من يتجرد من برده فيلقي لها ومنهم من يدفع
له القراصة من الذهب ومنهم من يمد يده بالدينار
والدينارين الي غير ذلك ومن النساء من تطرح خلخالها
او تخرج خاتمها فتلقيه الي ما يطول وصفه والخطيب
في اثناء هذه الحال كلها جالس علي المنبر ينظره
هؤلاء الملحدين المتشيعين بلحظات يلذها الطمع
والحرص ويعتدها الرغبة والاستزادة الي ان
كاد الوقت ينقضي والصلاة تفوت وقد ضج من له

دين واخلاص من الناس واعلن بالصياح وهذا قاعد
ينتظر استفاق صبابة الكذبة وقد اراق عن
وجهه ماء الحياة حتى اجتمع له من ذلك السحت المولف
كوم عظيم امامه فلما ارضاه قام واكمل خطبته وصلى
بالناس وانصرف اهل التحصيل باكين على الدين
يا ايسين من فلاح الدين متحققين اشراط القيامة
والله الامر من قبل ومن بعد انتهى كلام ابن جبير
ومن رحلته نقلته ملخصا وقال غيره ان ذلك كان
دابهم في كل موسم واذا كان هذا فعلهم في الموسم مع
حضور الحجيج من قطار الارض لزيارة النبي صلى الله
عليه وسلم في خطبة الجمعة فما بالك بغير ذلك وان
كان هذا فعل خطيبهم فماذاك بغيره فلقد طهر الله
تعالى حجرة رسوله صلى الله عليه وسلم من دخول
هؤلاء الاقوام اليها وحرمهم الفوز بازالة ما اصاب
ذلك المحل الشريف بذلك الاعظم جرمهم كما اشار
اليه بعضهم وهذا انشد بعض شعراء ذلك الزمان

قل للروافض بالمدينة ما بكم
لقيادكم بالذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرقا

الا لسبكم الصحابة فيه
وانشد بعضهم ايضا
لم يحترق حرم النبي لحادث
يخشى عليه ومابه من عار
لكنها ايدي الروافض امست
تلك الرسوم فطهرت بالنار
وقد انذر صم الله تعالى في ذلك العام الذي احترق
فيه المسجد الشريف بظهور النار العظيمة المشهورة
وهي حادثة عظيمة مهولة لم يسمع بمثلها وذلك انه
لما كان ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادي الاخرة من
عام اربع وخمسين وستمائة حدث بالمدينة الشريفة
في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة ورجفة
قوية اشفق الناس منها ووجلت القلوب من
صدمتها وارتجت الخلايق لهيبتها وبقيت تزلزل
بقيت الليل واستمرت الى يوم الجمعة وهادوي
مثل دوي الرعد القاصف ثم ظهرت نار عظيمة
مثل المدينة الشريفة من صدر وادي قال له
وادي اجيلتين وسارت هذه النار العظيمة من
مظهرها الى جهة الشام فخاف عند ذلك اهل المدينة

ظهور النار بالمدينة

يفة

وَاستولي عليهم الوَجَلُ وَالاشفاق وَايقنوا انَ
العَذابَ قَد احاط بهم فاظهروا اميرهم الرجوع الي الله
تعالي بالتوبَة وَالانابَة وَاعتقَ جميع مماليكه وشرع
في رد المظالم الي اهلها وَهبط من القلعة مع قاضيهم
سِنان وَاعيان البلد وَالتجا الي الحجرة الشريفة
وَتابوا بالمسجد الشريف باجمعهم حتي النسا وَالاولاد
وَنقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب سِنان قاضي
المدينة ان هذه النار رويت في مكة وَفي الكلام
جميعها وَراها اهل بنبع قال الشيخ محمد الدين النشيرا
وغيره ثم سال من هذه النار نهر من نار وَاخذ في
وَادي اجيلتين المتقدم ذكره وَاهل المدينة يبصرو
من دورهم كانها عندهم ثم سارت من مخرجها
الي جهة الشمال مدة ثلاثة اشهر تدب في الوادي
دبيب النمل وتاكل كل ما مرت عليه من جبل او
حجر وَلا تاكل الحشيش وَالشجر وَالشمس وَالقمر في
المدة التي ظهرت فيها النار وَما يطلعان الا كاسفين
قال ابو شامة وَظهر عندنا بدمشق اثر ذلك في
الكسوف من ضعف النور علي الحيطان وكنا حيارى
من سبب ذلك الي ان بلغنا الخبر عن هذه النار

وكل

وكل من ذكرهذه النار يقول في اخر كلامه عجائب
هذه النار وعظمها يكل عن وصفها البيان وَالاقلام
وَيحيل ان يحيط بشرحها اللسان وَالكلام وَفي هذا
المعني قال قايلهم

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا
لقد احاطت بنا يا رب باسآر
نشكوا اليك خطوبا لا نليق لها
حملا وَنحن لها حقا احقآء
نولان لا تخشع الصم الصلاب لها
وَكيف يقوي علي الزلزال شمآء
اقام سبعا بوج الارض فانصدعت
عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار يجري فوقه سفن
من الهضاب لها في الارض ارساء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة
كانها ديمة تنصب هطلاء
ينشق منها بيوت الصخر ان زفرت
رعبا وتزعد مثل الشعف اصوآء
منها تكاثف في الجو الدخان الي

ان عادت الشمس منه ومي وهما
قد اثرت سفعة في البد لفحتها
فليلة التم بعد النور ليلاه
تحدث النيرات السبع انتهاها
مما يلاقي بها تحت النزا الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الي
ان صار يلحقها بالارض اهواه
في ابيات اخري واستمرت هذه النار تاكل الحجار والجبا
وتسيل سيلا ذريعا في وادي يكون طوله اربعة فراسخ
وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف ومي تجري
على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى الاقل فاذا
جمد صار اسود بعد ان كان احمر ولم يجتمع من هذه الحجارة
المذابة في اخر الوادي حتى منتهي الحرة من جهة الشما
حتى قطعت في وسط وادي الشطاه الي جهة جبل
وغيره فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر
المسبول بالنار كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه
الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة فانقطع
وادي الشطاه بسببه وصار السيل اذا سال يحبس
خلف السد المذكور وهو واد عظيم فتكثر المياه المجتمعة

خلف السد حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا كاد
يحصر عند زيادة النيل فاخرق هذا السد من
تحته في سنة تسعين وستماية لتكاثر الماء من
خلفه فجري في الوادي المذكور سنتين كاملتين
اما السنة الاولي فكان يملا ما بين جانبي الوادي
واما السنة الثانية فدون ذلك ثم اخرق مرة اخري
في سنة اربع وثلاثين وستماية وكان ذلك بعد
تواتر الامطار العظيمة في الحجاز فكثر الماء وعلا في
جانب السد ومن دونه مما يلي جبل وعيره وتلك
النواحي فجاء سيل طام لا يوصف ومجراه علي مشهد
سيدنا حمزة رضي الله عنه وحفر وادي اخر قبل
الوادي والمشهد المذكور قبلي جبل عينين وبقي
المشهد وجبل عينين في وسط السيل نحو اربعة
اشهر لا يقدر احد علي الوصول اليه الا بمشقة وكان
اهل المدينة يقفون خارج باب البقيع علي التل
الذي هناك فيشاهدونه ويسمعون خرير اتو جل
القلوب دونه ثم استقر في الوادي القبلي والشما
قريبا من سنة وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي
جددها الامير ودي ومي الان دائرة ولو وجدت

لحصل لاهل المدينة الشريفة بها غاية النفع ومن
العجائب ان في السنة التي ظهرت فيها النار واحترق
المسجد الشريف زادت دجلة زيادة عظيمة فغرق
اكثر اهل بغداد وهدمت دار الوزير وكان ذلك
انذار له ايضا لما سيأتي من عظيم جرمه وتهدم ايضا
دور كثيرة واشرف الناس على الهلاك وصارت
السفن في ازقة بغداد وقد نظم بعضهم ذلك واصلح
ابو شامة منبها عن الامر بن في سنة بقوله
سبحان من اصبحت مشيئته
جارية في الورى بمقداره
في سنة اغرق العراق وقد
احرق الحجاز بالنار
ثم في اول هذه السنة التي تلي هذه السنة وقعت
الطامة الكبرى وهي اخذ التتار لبغداد وقتل
الخليفة المستعصم على ما سيأتي بيانه فسبحان الملك
العظيم الفعال لما يريد المبدع في عجائب مخلوقاته
ومن عجائب هذه النار ما ذكره الشيخ جمال الدين المطري
قال اخبرني علم الدين سنجر العربي من عتقاء الامير
عز الدين بعد ظهور هذه النار بايام وهي شخص من

العرب وقال لنا ونحن فارسان اقربا من هذه النار
وانظرا هل يقدر احد على القرب منها فان الناس
لها بوها لعظمها فخرجت انا وصاحبي الى ان قربنا
منها فلم نجد لها حرا فنزلت عن فرسي وسرت الى
ان وصلت اليها وهي تاكل الصخر والحجر فاخذت
سهما من كنانتي ومددت به يدي الى ان وصل
النصل اليها فلم اجد له لك الما ولا حرا فحرق النصل
ولم يحترق العود فادرت السهم واحطت فيها
الريش فاحترق الريش ولم يؤثر في العود قال
واخبرني بعض من ادركها انهن كن يغزلن على ضوئها
بالليل على اسطحة البيوت بالمدينة الشريفة
وقال ابو شامة اخبرني بعض من اثق به ممن
شاهدها بالمدينة الشريفة انه بلغه انه كتب
بتيما على ضوئها الكتب فظهرت بظهورها معجزة
من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد صح انه قال لا تقوم الساعة حتى تظهر نار
بالحجاز تضيئ لها اعناق الابل ببصري فكانت
هذه اذا لم تظهر قبلها من ايامه صلى الله عليه وسلم
ولا بعدها نار مثلها هكذا ذكره مؤرخو المدينة

قلت وصرح الشيخ جمال الدين بن كثير بما يقتضي
انه قد أضأت من هذه النار اعناق الابل ببصرى
فقال اخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي
قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة
بصري انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة
الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان بحاضر
ببلد بصري انهم رأوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء
تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود بها في
الحديث الصحيح والله اعلم وقد رايت بعضهم اورد
اخبارا في هذه النار مفصلة معزوة للقاضي سنا
وغيره من الروافض لانهم كانوا هم الاعيان بالمد
الشريفة في ذلك الزمان وكان ابتدا اخذ الخطابة
منهم وعودها لاهل السنة على ما ذكره المورخون
سنة اثنين وثمانين وستماية في دولة المنصور سيف
الدين قلاوون الصالحي فولى الشيخ الامام العلامة
سراج الدين عمر بن احمد الحضرمي الانصاري وكان
فقيها متفننا في علوم جمة تفقه بالامام عز الدين بن
عبد السلام وايمة تلك الايام وكان اول خطيب خطب
لاهل السنة وكانت قبله في تلك المدة الطويلة بيد

الرسنان كما تقدم فخطب سراج الدين المذكور قليلا
ثم لم يقدر على الاقامة فسافر لكثرة ما ناله من
الاذى منهم حتى كانوا يحصبونه بالحصى اذا صعد المنبر
ثم صار السلطان يرسل في كل سنة مع الحاج شخص
يقيم لاهل السنة الخطابة والامامة الى نصف السنة
ثم يأتي غيره مع الزجيبة الى ينبع ثم الى المدينة الشر
وكل من جاء لا يقدر على الاقامة نصف سنة الا
بمشقة عظيمة لتسلط الروافض عليهم وايذايهم له
ثم ان العلامة سراج الدين المذكور وطن نفسه
على احتمال الاذى وعاد الى منصب الخطابة ولم
يزل مباشرا لذلك اربعين سنة واذوه اذا شديدا
فصبر على ذلك قال العلامة مجد الدين وغيره
حتى كان يصبح وقد اغلق عليه باب الدار من الخارج
ويلطخون الباب بالعذرات والاقذار وموكل
ذلك محتمل صبارا وربما بسط عنهم الاعذار ويذكر
ان احتراقهم على مفارقة المنصب يحملهم على هذا القذا
فانهم توارثوا الخطابة من زمن الفاطميين فشق
عليهم الفطام وصعب انقطاع ما كان يجتمع لهم بها
من الحطام فانه كان من عادتهم ان يحمل للخطيب في الموسم

مال جزيل ولا يكمل خطبته حتى يحصل ما علق به نفسه
من التامل انتهى وقال العلامة بن فرحون ادركت
من اذا مم له انهم كانوا يرجونه بالحصبا وهو يخطب
على المنبر فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا
بين ايديهم امام المنبر وذلك هو السبب في اقامة
صف الخدام يوم الجمعة مقابلة الخطيب وخلفهم غلمانهم
وعبيدهم قلت واقامة صفهم هناك مستمر الى اليوم
وهذا ما بقي بعد زوال سببه ولله الحمد قال ابن
فرحون ثم ان السراج تزوج بنت القيشاني وكان
رئيس الامامية وفقيهها حتى قيل ان اهل المدينة
لم يكن فيها من يعرف مذهب الامامية حتى جاء القيا شين
من العراق وذلك انهم كانوا اهل مال عظيم فصادوا
بهم يولفون ضعفة الناس بالمال ويعلمونهم قواعد مذهبهم
وكثر المشتغلون به ولم يكن لهم ضد ولا في مصر
ولا الشام من يلتفت اليهم لان الملك العادل نور
الدين وصلاح الدين بن ايوب كان همهم الجهاد لا
يستقر لهما قرار وكان صاحب المدينة قاسم بن مهنى
يحضر مع الملك الناصر صلاح الدين لما استقر بامره
مصر الفتوحات وبلازمه في الغزوات فلم يتجاسر احد

على الكلام في الامامية في ذلك الزمان فلما ظاهر
القيا شين السراج وانكف عنه الاذى قليلا
صار يخطب ويصلي من غير حكم ولا امر ولا نهي وكان
اذا عقد في البلد عقد نكاح بغير اذن علي بن سنان
وامره طلب الفاعلين لذلك وعزرهم وتسلط عليهم
الشرفا قال وكان المجاورون واهل السنة اذا ارادوا
عقد نكاح او فصل حكومة على مذهبهم ياتون
والدي ليعقدهم او يصلح بينهم فيقول لا افعل حتى
يا تيني كتاب ابن سنان فيذهبون اليه ويعطونه
ما جرت به عادتهم فيكتب لهم الى والدي ما صورته
يا ابا عبد الله اعقد نكاح فلان على فلانة او اصلح
بين فلان وفلان ولم يزال الامر كذلك حتى كانت
ايام شيخ الخدام الحريري فكثر المجاورون وسالوا
الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يكون لاهل المدينة
السنية حاكم يحكم بينهم ويحملهم على مذهبهم فجاء
التقليد بذلك للقاضي سراج الدين وجاه على
ذلك خلعة والف درهم وكان عنده معرفة ومدارا
فقال انا لا اتولى حتى يحضر الامير منصور بن حمازه
فاحضروه فقال له السراج قد جاني من السلطان

مرسوم من السلطان بكذا وانا لا اقبل حتى تكون انت
المتولي لي فانك ان لم تكن معي لم يتم امري ولم ينعقد
حكمي فقال له قد رضيت واذنت فاحكم ولا تغير
شيأ من احكامنا ولا احكامنا فاستمر الحال على ذلك
فصار السراج يحكم بين المجاورين واهل السنة وال
سنان يحكمون على جماعتهم وعلى من دعي اليهم من اهل
السنة فلا يقدر احد على الكلام في ذلك والتقدم
في الامور بهم وامر الحبس راجع اليهم والاعوان
تختص بهم والاسجلات تثبت عليهم والسراج يستنيب
باعوانهم واستمر ذلك من السراج مدة وكان عند صبر
عظيم واحتمال كثير ثم صار بعد القضاة تاتي من
مصر على هذه الحالة فلا بد من مشاركة ال سنان
لهم في الامر الى ان كتب القاضي بدر الدين نفيسي
في الشكاية على طفيل امير المدينة الى السلطان
الملك الناصر وكان القاضي شرف الدين الامبوطي
سبقه لذلك ايضا ايام ولايته فعزله السلطان
وولي سعد بن ثابت فلما استقر بالمدينة بدا بمنع
ال سنان وغيرهم من التعرض للاحكام وعقد الانكحة
وربط الامر جميعه لاهل السنة تقربا الى قلوب السلطنة

باظهار السنة واهلها واخماد البدعة واهلها
وامر بالنداء بذلك في المدينة الشريفة في الثا
والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وسبعمائة
فمن يومئذ انقطع امرهم ونهيهم بالكلية وظهر علم
السنة واجتمعت الكلمة انتهى ما ذكره ابن فرحون
وفي كلام غيره نحو ذلك ايضا وانما ذكرنا هذه الا
كلها ليظهر لك من كان له الامر بالمدينة الشريفة
في ذلك الزمان فلا يخطر ببالك انه لو كان الاذ
في ازالة ما اصاب ذلك المحل الشريف لما تقاص
عنه هم اهل المدينة الشريفة في ذلك الزمان
ولو لم يكن الا انضمامهم بالبدعة لكان كافيا لان
البدعة تظلم فلا يميز صاحبها بين الخطا والصوا
نسال الله السلامة والعافية فان قيل فهلا
ازيل ذلك بعد رجوع شيء من الامر لاهل السنة
بالمدينة الشريفة ولم اخر ذلك الى يومنا هذا
وهلا بادر اهل بغداد للنظر في هذا الامر قلنا
الشيء اذا كان حكمه معلوما من جهة الشرع يتعين
فعله ولا ننظر الى كون من تقدم لم يفعله والاستد
بفعل من تقدم انما يكون في شيء لم يعلم حكمه من جهة

الاتزي ان كثيرا من البدع فعلت في الزمن المتقدم
واستمرت الي يومنا هذا فهل يجوز ان يقال حكمها
لعين بسبب ذلك نعم لا باس بسلوك المحامل الحسنة
والتاويلات لمن تقدم فنقول قد تقرر ان الامر
لم يرجع الي اهل السنة الا بعد مدة متطاولة
بحيث نسي هذا الامر الاتزي انه لا يطلع عليه الا ن
الافراد من الناس وقد تكلمت في هذه المسالة
مع قاضي القضاة جمال الدين الباعوني لما ورد
المدينة الشريفة حاجا فاورد علي السوال المتقدم
فاجبته بما تقدم ثم قلت له كم سن مولانا فقال
نحو السبعين او الثمانين الشك مني فقلت له فهل
اطلعت علي هذا الامر فقال لم اسمعه الا منك الان
فقلت الاستدلال بترك من تقدم لذلك علي تقدير
صحته انما يكون بعد العلم باطلاعهم عليه باجمعهم
ولم يثبت ثم من اطلع عليه قد يكون تكلم فلم يسمع
منه ومن مما غلب عليه التقليد لمن تعنى ذلك فان
الصناع قد جسرت علي ذلك فلم تتجاسر علي التكلم في
ذلك ولان المقام عظيم فربما يهجم بيادي الراي عن
ذلك ولهذا قال المطري كما قدمناه في الباب الاول

انهم قصدوا عند عمارة السقف ازالة ذلك فلم يجسر
احد علي النزول هناك وقال العلامة مجد الدين
فيما قدمناه عنه انه لا ياتي من كل احد بادي
بدء الدخول في ذلك والاقدام عليه ويحتمل ان
اهل السنة في ابتدا الامر اليهم لم يفعلوا ذلك
خشية من استطراق الروافض للتوصل الي الحجرة
الشريفة فربما يتجاسرون علي اخراج الشيخين
رضي الله عنهما من هنالك فقد ذكر العلامة الشيخ
محب الدين الطبري في كتابه النضرة في فضايل
العشرة ما يقتضي هم منعهم الله تعالي وخذلهم
ولفظه اخبرني هارون بن الشيخ عمر وموثقة
صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن
ابيه وكان من الاكابر قال كنت مجاورا وشيخ خدام
سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ ذاك
شمس الدين صواب اللطي وكان رجلا صالحا كثير
البر بالفقرا والشفقة عليهم وكان بيني وبينه
انس فقال لي يوما اخبرك بعجيبة كان لي صاحب
يجلس عند الامير ويا تيني من خبره بما تمس حاجتي
اليه فبينما انا ذات يوم اذ جاني فقال امر عظيم

حدث اليوم قلت وما هو قال جاء قوم من اهل حلب
وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسالوه ان يمكنهم من فتح
الحجرة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم
الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم
انشب ان جاء رسول الامير يدعوني اليه فاجبته
فقال يا صواب يدف عليك الليلة اقوام المسجد فافتح
لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعارضهم ولا تتعرض عليهم
فقلت له سمعا وطاعة وخرجت فلم ازل يومي اجمع
خلف الحجرة ابكي لا يرى لي دمعة ولا يشعر احد بما
لي حتى اذا كان الليل وصلينا العشا الاخرة وخرج
الناس من المسجد وغلقنا الابواب فلم نلبث ان
دق الباب الذي حذا باب الامير ففتحت الباب فدخل
اربعين رجلا اعلمهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي
والمكاتل والشموع والالات الهدم والحفر فقصدوا
الحجرة ووالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض
جميعهم بجميع ما كان معهم من الالات وشمع وغير ذلك
ولم يبق لهم اثرا ابدا فاستبطاء الامير خبرهم فدعاني
وقال يا صواب لم يا تك القوم قلت بلى ولكن اتفق
لهم ما هو كيت وكيت فقال انظر ما تقول فقلت هو

ذاك

ذاك فقم وانظر هل ترى منهم من باقية او تر يطهم
اثرا فقال لي هذا موضع هذا الحديث وان ظهر عنك
تقطع راسك ثم خرجت عنه فلما وعيت هذه الحكاية
عن هارون حكيتها لجماعة من الاصحاب ومنهم
من اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض
الايام عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي والشيخ
صواب يحكي له هذه الحكاية فسمعتها باذني من
فيه انتهى كلام الطبري رحمه الله وقد حكى هذه
الحكاية ملخصة العلامة عبد الله المرجاني في
كتابه اخبار المدينة وقال سمعتها من والدي
ابي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة الشريفة
قال الشيخ ابو عبد الله المرجاني ثم سمعتها انا
من خادم الحجرة الشريفة وذكرها بنحوه الا انه
قال خمسة عشر او عشرين رجلا بالمساحي والقفا
فما مشوا غير خطوة او خطوتين وابتلعتهم الارض
ولم يبسم الخادم واما اهل بغداد فقد تقدم
في الباب الاول الاعتذار عنهم بانهم كانوا مشغولين
بما دهمهم من امر التتار فلذلك لم يرد جوابهم على
هذا الامر وقصتهم مع التتار عجيبة مهولة ولم

يتفق مثلها من قبل ولا من بعد وتلخيصها على ما
ذكره المورخون ان وزير الخليفة المستعصم بالله
موید الدين بل موخاذل الدين العلقمي الرافضي
كان بينه وبين ابي بكر ابن المعتصم والد واداد
عداوة عظيمة لاذيتهما لاخوانه الرافضة ولهب
محلتهم المسماة بالكرخ فانه كان قد وقع في سنة
خمس وخمسين وستمائة فتنة بين اهل السنة والرا
بغداد فادت الى لهب وقتل جماعة وذلت الرافضة
اخوانه وادوه فكاتب التتار وحرضهم على اخذ
بغداد لاجل ما جرى على الرافضة من النهب والخز
وظن المخذول ان الامر يتم له وانه يقيم خليفة علو
فارسل مملوكه الى هلاكو اخزاه الله تعالى يسهل
عليه اخذ بغداد وطلب ان يكون نايبا لهم عليها
فوعدوه بذلك ثم ساروا ونزلوا على بغداد سنة
ست وخمسين وستمائة وفي كلام بعضهم انه حلق
راس انسان وكتب الرسالة على راسه بالوشم
وفي اخرها اذا قرات الرقعة فلفطعوها ونزكه الى
ان نبت شعره واستر ذلك بالشعر بعثه اليهم وقال
له مرهم يحلقوا راسك ويقراوا ما عليها ففعلوا ذلك

ثم قتلوه امتثالا لامره فلما نزلوا على بغداد واشار
ابن العلقمي على المستعصم بالله ان يرسله اليهم في تقر
الصلح فخرج الخبيث وتوثق لنفسه ورجع فقال
للمستعصم ان الملك هلاكو ارغب في ان يزوج بنته
بابنك الامير ابو بكر وان تكون الطاعة له كما كان
اجداد ك مع الملوك السلجوقية ثم يرتحل عنك فاجا
الخليفة الى ذلك وحرج اليه الخليفة في اعيان
الدولة ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا
العقد بزعمه فخرجوا اليه فضربت رقابهم وصار بعث
الى طايفة بعد طايفة فتضرب اعناقهم حتى بقيت
الرعية بلا راع ثم امر هلاكو ابا المستعصم وولده
ابي بكر فرفسا حتى ماتا ثم دخلت التتار بغداد وبذ
السيف في اهلها واستمر القتل والسبي نيفا وثلاثين
يوما فقتل من بغداد قال ابن السبكي في الطبقات
الوسطى وقتل امير المؤمنين وبعده سايرالمسلمين
ورفع الصليب على جدران دور بني العباس وسمع
الناقوس من بيوت بني الخلفا بني عم بني الله محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم وانهتكت المحارم وخربت
الجوامع وعطلت المساجد وصارت بلاقع انتهى

وقال النجم سعيد الذهبي في مقدمة تاريخه ان
عسكر بغداد كان خرج اليهم اولا فهربوا وتبعهم عسكر
بغداد وقتل البغداديون منهم خلقا كثيرا وبعثت
رؤسهم الى بغداد فلما تعدوا نهر بشر بن برد جيل
فتح عسكر هلاكو الماء من نهر بشر المذكور فحال
بين عسكر بغداد والرجوع اليها وحكى لي بعض الاعيان
ان ابن العلقمي انفذ احد اصحابه ففتح ذلك النهر على
جيش المسلمين والله اعلم فدهمهم عسكر هلاكو وليس
لهم منجا فلم ينج منهم الا من نجت به دابته من الطياه
والاوحال والقى عالم عظيم انفسهم في دجلة طلبا
للسلامة فهلكوا لما عليهم من ثقيل اللامة وغلقت
ابواب سور بغداد ونصب عليه المناجيق وصعد
من تخلف ببغداد من العسكر على السور ثم خرج ابن
العلقمي ومن معه يمنعون اهل بغداد من الرمي ويقولون
الحال يصلح ان شاء الله فلا تظهروا حربا فبقي اياما
كذلك ثم عاد الى بغداد وعسكر هلاكو ابيا لغون
ويرمون المناجيق حتى صعدوا على السور وتمكنوا
من البلد ذكر خروج ابن العلقمي اليهم ثم رجوعه وخروج
الخليفة وابنه اليهم ثم قتل الخليفة ووقوع السيف

في بغداد مدة شهر وعشرة ايام ولم ينج الا الطفيف
من اهل بغداد والا اهل الحلة والكوفة فان اكابر
توصلوا الى هلاكو في الطاعة والانقياد وقضى
الله سلامة اهل البصرة بعدم تمكن العسكر من
العبور اليهم بطريق المد والرجز ومسح السيف
من عداهم من اهل الضياع وغيرهم سوى النصارى
وظلت بغداد من اهلها واستولى عليها الحريق فخربت
المحال والاسواق واحرقت دار الخليفة والجامع
الكبير بها حتى وصلت النار الى خزانة الكتب التي
وعم الحريق اكثر الاماكن حتى القصور البرانية مثل
الحلة وتربة الوصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد
فيه تحت مدفن الامام المستنصر بالله من عظام
الخلفاء رؤسهم اثار الحريق وشوهد على بعض حيطا
ان تزوا عبرة فمذ بي بنوا
العباس دارت عليهم الدايرات
اسبتيح الحريم اذ قتل الا
حيا منهم واحرق الاموات
ولم يسلم من الحريق الا ما سكنه عسكر هلاكو في
الوقعة وجافت القتلى وامتزجت بالاوحال

ولم يبق للمار في الاسواق موضع قدم الا على قتيل
وجد في كثير من المواضع حيث القتلى كالتلول
الكبار وشاهد من الاحوال ما لا يعبر عنه ثم عم
الوبا وكثر الموت والفنا وثار الذباب على الناس
حتى غطا الجدارات ووصلت قافلة الحلة بانواع
الماكول وكانوا يتعرضون للكتب المجلدة النفيسة
كل مجلد نفيس فان خزا ابن الوقف طفبت واحرقت
الكتب والقيت تحت ارجل الدواب وشوهد بالمدرسة
المستنصرية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع
اللبن وكذا كان بباب سوق التطامية قال
وبالجملة فلم يسمع في قديم الزمان باعظم من هذه
الحادثة انتهى ملخصا ويقال ان هلاكوا امر بعدد
القتلى فبلغوا الف الف وثمان مايه الف وكسر
فعند ذلك نادى بالامان ثم هلك ابن العلقمي في
السنة المذكورة قبل شهر رجب وخيب الله امله
وانعكست عليه ازاوه واكل يده ندما فانه بعد
تلك الرتبة الرفيعة ووزارة العراق منفردا اربع
عشر سنة ولي وزارة التتار مشاركا لغيره وا
ربته حتى كان يركب كديشا فصاحت عليه امراة

يا ابن

يا ابن العلقمي اهكذا كنت تركب في ايام امير المومنين
وكان ذا عقد وغل على اهل السنة وكان المستعصم
اخر الخلفا العراقيين وكانت دولتهم خمسمايه سنة
واربعة وعشرين سنة وكان هذا الخليفة حليما
كريما سليم الباطن لكنه كان لا يخرج عن راي ابن
العلقمي فدبر هذه المكيدة التي اهلكت المسلمين
وكانت بغداد في ذلك الزمان فسطاط الاسلام
ومحط رحال العلما واهل الصلاح فهلك غالبهم
ومن احسن ما انشد في ذلك قول ابن النعاونة

شعر بادت واهلوها معا فبيوتهم
ببقاء مولانا الوزير خراب

ولا يسع مختصرنا هذا من الكلام على هذه القصة
اكثر من هذه النبذة والله اعلم بالصواب

الخاتمة الموعود بها

في امور ينبغي ان التنبه من الحضرة الشريفة فمن ذلك
ما قدمناه في الباب الاول من حدوث غلق الابوا
للدرابزين الدايرين على الحجرة الشريفة وتغطيل بعض
الروضة المنيفة من الصلاة فيها ومنع الزايرين
من الوقوف في موضع السلف رضوان الله عليهم

فيجب فتح تلك الابواب وتمكين الزايرين والمصلين
من ذلك المحل الشريف على ما قدمناه في الباب
الاول فان قيل يلزم من تمكين الزايرين من الدخول
الى هناك ان الجملة منهم يتعاطون بدعا بتلك الحضرة
الشريفة من استيلاء الجدار الذي عليه الحجرة الشريفة
والتمسح به والتزامه ونحو ذلك وقد نهى الغزالي عن
ذلك وقال انه من فعل النصارى وقال في شرح المهذب
يكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر الشريف قال
ابو عبد الله الحليمي وغيره قالوا ويكره مسحه باليد
وتقبيله انتهى وقال ابن حملة ان ما كارحه الله تعالى
نص على ان من اداب الزايرين لا يمس القبر بيده وكذا
غير مالك قلنا هذه الامور بعينها تفعل الان
بالدرابزين المذكور فلم يحصل تنزيه الحضرة من ذلك
مع ما ذكر على ان الشيخ محي الدين الطبري قال نحو التقبيل
والمس وعليه عمل العلماء الصالحين وانشد

لو رأينا لسليمى اثرا ... لسجدنا الف الف للاثر

وقال اخر

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وقال ابن السبكي في الرد على ابن تيمية في مسئلة

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

الزيارة

الزيارة ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه
فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله
الحسيني في كتاب اخبار المدينة قال حدثني عمرو بن خالد
حدثنا ابو بنانة عن كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد الله
ابن حنطب قال اقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم
القبر فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما
تصنع فاقبل عليه فقال نعم اني لم ات الحجر ولم ات الطين
انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكوا
على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه
غير اهله قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه قال السبكي وابو بنانة يونس بن
يحيى ومن فوقه ثقات وعمرو بن خالد لم اعرفه فان
صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما اردنا
بذكره القدح في القطع بكراهية ذلك انتهى قلت
وقد روى ذلك الامام احمد في مسنده فقال
حدثنا عبد الملك بن عمرو قال حدثنا كثير بن يزيد
عن داود بن ابي صالح قال اقبل مروان يوما فوجد
رجلا واضعا وجهه على القبر فقال اتدري ما تصنع
فاقبل عليه فاذا هو ابو ايوب فقال نعم جئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله الحديث المتقدم ولم يتعرض لحال بعض رجال اسناده غير اني رايت بخط العلامة الشيخ ابي الفتح بن الحافظ ابي بكر بن الحسين الكراع ما صورته عن داود بن ابي صالح قال اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر الى قوله ولم ان الحجر رواه الامام احمد بسند حسن انتهى ومن وثبت لا يكتب مثل ذلك الا عن مستند ثم رايت ما يويد ذلك فاني رايت الهيثمي في مجمعه الزوائد اورده في باب ولاية المناصب غير اهلها قال رواه الامام احمد والطبراني في الكبير والاوسط وفيه كثير بن زيد وثقه احمد وضعفه النسائي وغيره واورده ايضا في باب وضع الوجه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر تضعيف كثير بن زيد وذكر الخطيب بن احمد ان بلالا رضي الله عنه وضع خده على القبر الشريف وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف قال وقد رايت في كتاب السؤالات لعبد الله بن الامام احمد فيما سأله لابيه قال وسألته يعني اباه عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقبله ويفعل ذلك بالقبر مثل ذلك او نحو هذا يريد مثل ذلك التقرب الى الله تعالى فقال لا باس بذلك ولا شك ان الاستفراغ في المحبة يحمل على الادب في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فاناس حين يرونه لا يملكون انفسهم بل يبادرون اليه واناس فيهم اناة يتاخرون والكل محل خير انتهى ولا شك ان اثار المحبة يتعدى الى كل ما يتعلق بالمحبوب وينسب اليه ويقرب منه على ما لا يخفى قال الحافظ ابن حجر استنبط بعضهم من منشور تقبيل الحجر جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من ادمي وغيره فاما تقبيل يد الادمي فتكلمنا عليه في كتاب الادب واما غيره فنقل عن الامام احمد انه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل قبره فلم ير به باسا واستبعد بعض اتباعه صحة ذلك ونقل عن ابي الطيب الطبري احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين انتهى والله اعلم ومن ذلك الطابق الذي كان طريق الى عمر رضي الله عنه بالرواق الثاني من القبلة من تجاه جهة الوجه الشريف

عيينة

وله شباك في اعلا ممره من جهة القبلة واصل هذا
الطابق ان بيت حفصة رضي الله عنها كان في
جهة القبلة ملاصقا لبيت عايشة رضي الله عنها
من جهة القبلة قال ابن زبالة وكان بينه وبين
منزل عايشة رضي الله عنها طريق وكانا ينهاديان
الكلام ومما بي منزلها من قرب ما بينهما فادخل بعض
من حادي المسجد منه من جهة القبلة في زيادة
عمر رضي الله عنه ثم بعضه ايضا في زيادة عثمان
رضي الله عنه لما زاد في المسجد من جهة القبلة
فلما احتيج في الزيادة الى بيتها فكيف بطريقي الى
المسجد فقيل لها بغطيك اوسع من بيتك ويجعل
لك طريقا مثل طريقك فاعطوها دار عمر بن عبد الله
وكانت مربدا وجعلوا لها طريقا الى المسجد فلما كتب
الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز وهو عامله
على المدينة الشريفة يامره ان يزيد في المسجد
وان يدخل حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد الشريف ومن ابى هدم عليه ووضع له
الثمن فلما صار الى القبلة واراد ادخال ما بقي من
دار حفصة رضي الله عنها وهو موقف الزايرين اليوم

تجاه الوجه الشريف داخل الدرابزين وخارجه دعا
ابن عمر وقال لهم ان امير المومنين قد امرني ان
ابتاع هذا المنزل وادخله في المسجد فقال له عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر لسنا نبيع هذا موحق حفصة
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنها فقال له
عمر ما انا بتاركم فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر
اجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم
دار الرفيق مكان هذا وما بقي من الدار فهو لكم
قالوا انت وذاك فاما طريقنا الى المسجد فانا لا نقطع
فهدم البيت واعطاهم الطريق ووسعها لهم وكان
قبل ضيقة قد رما يمر الرجل منحرفا فلما ولي الوليد
ودخل المدينة وطاف في المسجد راى الباب فذكر
له جري بينه وبين ال عمر في بيت حفصة فقال
له الوليد انزاك قد ضاقت اخواتك واستر ذلك
الباب طريقهم الى المسجد حتى عمل المهدي بن المنصور
مقصورة على الرواق القبلي وقد احرق في حريق
المسجد الشريف فمنعوهم الدخول من بابهم فجري
في ذلك ايضا كلام كثير فاصطلحوا على ان يسدوا
الباب المذكور ويجعل عليه شباك حديد ويحفروا

لهم من تحت الارض طريق يخرج الى خارج المقصورة
في الرواق الثاني مي هذا الطابق الموجود اليوم
وبابه مقفل يفتح ايام الاحواج وهذا حاصل ما ذكره
المؤرخون في امر هذا الطابق قالوا هذه الدار التي
يتوصل اليها من هذا الطابق يسمى اليوم دار العشرة
وليست بدار العشرة وانما هي دار ال عبد الله بن عمر
انتهى ولم يزل هذا الطابق الى اليوم لكن انما يتوصل
منه الى شارع فيه دور كثيرة وعليه قفل حديد
يتعثر به المار في المسجد اذا غفل عنه وليس في وجوده
اليوم الا مجرد مفسدة ولذلك اني قد شاهدت
بعض الناس يتعثر به وهو مقفل دائما وانما
فتحه في ايام قدوم الحاج فلا كاذيب تقرر واشتهر
عند اهل المدينة الشريفة يتوصل بها بعضهم
الى اخذ شيء شبيه بالمكس ياخذونه ممن ينزل من
هذا الطابق من الخارج وذلك ان البيوت التي يتوصل
منه اليها في جهة القبلة سموها اولاد العشرة
كما ذكره المؤرخون ثم زادوا على ذلك فسموا بعضها
دار عايشة رضي الله عنها وبعضها دار فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته الى غير ذلك من

الاكاذيب فاذا فتح هذا الطابق عند قدوم الحاج وقف
عنده جماعة يزورون من يقدم من الحجيج ولا يمكنون
احدا من الدخول منه حتى يبذل لهم ما يرضيهم فيذهب
به من هذا الطابق بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويذهبون بهم الى تلك البيوت التي
قد اختلفوا لها تلك الاسماء ويقولون هذا بيت
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بيت زوجته
عايشة رضي الله عنها الى غير ذلك من الاكاذيب
ليبذلوا اليهم شيئا كثيرا من الحطام واخبرني بعض من
اثق به ممن لبسوا عليه الامر فدخل معهم انه شاهد
من اختلاط النساء بالرجال في اسفل الطابق
والازدحام ما لا يرضي الله تعالى ولا رسوله صلى الله
عليه وسلم مضافا الى تلك الاكاذيب التي قدمناها
وذكرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليبعثوا بذلك الزائرين على الذهاب معهم مع ان
زيارة تلك البيوت تتأتى لمن يريدها بدون فتح
هذا الطابق وذلك بان يخرج اليها من ابواب المسجد
المتسعة ويذهب اليها وينزه ذلك المحل الشريف
من هذه الامور فينبغي سد هذا الطابق اصلا ورأسا

خلون

فان الطريق في قطع الشر قطع اصوله ولو لم يكن في
ذلك الا تخلص المار للزيارة من التعثير به وقد كان
للمسجد عشرون بابا جعلها عمر بن عبد العزيز لما زاد
في المسجد سد منها بعد ستة عشر بابا لعدم الحاجة
اليها مع عدم اشتمالها على مثل هذه المفسدة والله
اعلم ومن ذلك ان العادة جرت بفتح باب المسجد الشريف
عند الاذان الاول لصلاة الصبح وفي شهر رمضان
قبل السلام لصلاة بقية التراويح اهل المدينة الشريفة
فيجتمع الناس على باب الحرم ويكثرون في شهر رمضان
ويتدافعون بطول الوقوف فاذا فتح الباب تجادوا الى
الصف الاول والروضة الشريفة وتسابقوا سباق
الفرس في حلبة الرهان حتى تزلزل الارض زلزالها
وكانهم لم يسمعوا قط حديث اذا اتى احدكم الصلاة
فليأتها وعليه السكينة والوقار مع اشتمال ذلك
على امتهان المسجد الشريف لشدة العدو فيه في
ذلك الوقت المنيف واشتغال قلب من يكون بالمسجد
وتفويق قلبه بسماع وقع ارجلهم وقلة ادبهم جار تكاب
ذلك في حضرة صلى الله عليه وسلم مع نهيه عن
ذلك وايذائه صلى الله عليه وسلم بما يحدث بسبب

شدة عدو من المنهي عنه في اضطراب الارض وتزلزلها
وقد قدمنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تسمع
صوت الوتد يدق والمسمار يضرب في بعض الدور
المطيقة بالمسجد فترسل اليهم ان لا تؤذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي
حيا ولا ميتا وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه انه
قال لرجلين من اهل الطايف لو كنتما من اهل البلد
لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا شك ان ذلك الجري العظيم
ليطلع مما ذكر من مرات كثيرة والذي يظهر لي ان فاعل
ذلك اذا جاز به الصف الاول في الروضة الشريفة
لا تحصل له فضيلتها لان القربة متى حصلت على
وجه منهي لا ثواب فيها وان صحت كما بين في موضعه
بل يأثم فاعل ذلك لما قدمناه وما افتح خاسرا يظن
انه رابح وها لكا يظن انه ناج ويجب على ولي الامر
ايده الله تعالى ازالة هذا الامر والمنع منه ومعاقبة
من تمادى عليه ولقد كنت انكر هذا الامر واظنه
انما حدث في هذا الزمان حتى رايت العلامة ابن فرحون

وغيره ذكر ذلك ونبه على انه من المنكرات العظيمة
والمصايب الجسيمة وذكر انه شاهد شرورا واامورا
عظيمة انفقت من السابقين بسبب ذلك ٢
ولوفق صاحب النوبة للاول فالاول منهم لازال هذه
المفسدة العظيمة عنهم وهو بامتناعه من ذلك
يدخل نفسه في عموم ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها والمسئول من الله
تعالى الهداية والتوفيق فهو يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ومن ذلك ان في ليالي الزيارة المشهورة كاول
جمعة في رجب وليلة السابع والعشرين منه وليلة
النصف من شعبان والسابع والعشرين من رمضان
بل في غالب ليالي الجمعات يكثر اجتماع النسا فيما بين
المغرب والعشا تجاه الوجه الشريف وهن على هيئة
منهي عنها في خروجهن من التزين والتطيب بانواع
الروايح العطرة ثم يجتمع معهن ويخالطهن في ذلك
الوقت جمع كثير من الرجال ممن يريد الفساد واما اهل
الخير ومن عنده حيا فيجتنب الزيارة في ذلك الوقت
ويستمر ذلك الى قرب اقامة صلاة العشا ويقع من الخط
واللغط مما لا يوصف ويقع بسبب ذلك مفسدة عظيمة

وذكر لي

وذكر لي من اثق به انه شاهد اشيا استقبح ذكرها
بتلك الحضرة الشريفة والطريق في ازالة هذه
المفسدة ان يجعل هذا الوقت وهو ما بين المغرب
والعشا في تلك الليالي خاصا بالنسا ويمنع الرجال
من الاختلاط بمن في ذلك الوقت وتكون زيارتهم
بعد صلاة العشا او قبل صلاة المغرب وقد حاول
خدام الحرم ذلك عند قيام بعض اهل الخير فيه
فلم يتم لهم لشدة شكيمة المفسدين والطريق في
ازالة ذلك ان يامر به صاحب المدينة الشريفة
ويباشره بنفسه مدة حتى تستمر العادة به وينقمع
اصل الفساد وفعل ذلك من المهمات العظيمة ولو
فتح بعض ابواب الزرابين المتقدم ذكره وجعل للنسا
هذا الوقت دايما ويقف جماعة من الخدام على الباب
للمنع عن مخالطتهن لكان من اعظم الحسنات والله
تعالى اعلم ومن ذلك ما يقع في صلاة التراويح في شهر
رمضان بسبب تعدد الجماعة وفعلها معا من الاشتباه
على المامومين بحيث لا يعرف بعضهم حركات امامه
من حركات الامام الاخر وما اقبح الابتداع بتلك الحضرة
الشريفة واذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد

جمع الناس فيها على امام واحد مع كثرتهم وضيق المسجد
واجمع على ذلك من بعده فكيف بتفرقهم في زماننا مع
سعة المسجد وقلتهم وقد تكلمنا في الاصل على هذا
التعدد وابتدا احدوثه وكيفيته وحكمه وانه سرى
الى تلك الحضرة الشريفة من مكة المشرفة واما ما
يفعل بمكة المشرفة من التعداد وفعل بعض الصلوات
جماعات معا واكثار التعدد في صلاة التراويح فمن المنكرات
المستبشعة على ما بيناه في الاصل والله اعلم ومن ذلك
ما عمت به البلوى من تابيد السجاجيد والمصليات
بالروضة الشريفة سيما في شهر رمضان ويستديمون
ذلك فيما بين الصلوات ويمضون الى بيوتهم حتى ان
من يرغب في الصف الاول فيجده خاليا من الناس مشغولا
بالمصليات وربما حضرت الصلاة ولم يات بعضهم وهو
بمكة المشرفة نحو ذلك وهو من المنكرات كما نبه عليه
جماعة من المتكلمين على المسجد الشريف وقد حررنا
حكم السبق الى المسجد وبسط المصلي في الاصل وتحصيل
ان الحق في السبق لبعض بقاع المسجد انما يثبت لمن حضر
اليه وجلس فيه فاذا جلس لانتظار صلاة لم يضر حق
بذلك في غيرها ومتى فارقه لغير حاجة بطل اختصاصه

سواء خرج بنية العود اولا وسواء ترك ازاره فيه اولا
واذا ترك ازاره في هذه الحالة كان منجرا لما لا يستحقه
ويجوز لغيره تنحيته والجلوس مكانه كما قالوا فيمن بعث
بشيء الى المسجد ففرش له قال في الروضة ويجوز ان
يبعث من ياخذ له موضعا فاذا جاء ينحي المبعوث
ولو فرش الرجل ثوب فجاء اخر يجوز ان يجلس عليه
وله ان ينحيه ويجلس مكانه قال في البيان ولا يرفعه
ليلا يدخل في زمانه انتهى لكن قد راينا فاعل التنحية
يحصل له تاذ من ارباب المصليات فالواجب في ذلك
ان يقول ناظر المسجد او من له شوكة بتنحية تلك
المصليات لجهة امام الصف او خلفه لتندفع
المفسدة والظاهر ان ذلك كان يفعل فيما تقدم
قال ابن فرحون وكنت اعرف خدام موكلين بالتجا
كركان الموصلي اذا وضع احد سجادته وما كان اهلا
لذلك اخذوها ورموها ومتى غلبوا عليهم وكثروا
جمعوا السجاجيد واخفوها حتى يحترف عليها صاحبها
فيردونها عليه ويستتيبونه انتهى ولكن تفرقة
بين الاهل وغيره ليس بصواب لان من انصرف عن
سجادته لغير حاجة جاز تنحيته شريفا كان او خسيسا

ومن انصرف لحاجة بعد ان جلس لانتظار صلاة
فحقه باق سواء ترك فيه سجادة ام لا وقيل انما يكون
حقه باقيا في هذه الحالة اذا بسط فيه سجادة او
رداء وعمل الناس في هذه الازمان على هذا فحينئذ
لا يجوز لغيره تنحية ما تركه والجلوس في موضعه
ومثل الحاجة حدث او سبق رعاف او تجديد وضوء
او اجابة داع او نحو ذلك ويدخل في قولهم او نحو ذلك
المضي في حاجة الاكل والشرب وقد كنت في شهر
رمضان بالمدينة الشريفة اذهب فيما بين المغرب
والعشا الى خلوة اعتكف بها في اواخر المسجد الشريف
للافطار فاترك سجادتي بالموضع الذي سبقت اليه
ثم افطر واجدد الوضوء وارجع اليه وافعل ذلك
ايضا في غير رمضان اذا ذهبت الى البيت للعشا
متمسكا بما قدمته وتابيد السجادة ليس هذا من
هذا القبيل ولعل فاعل نقوته فضيلة الصف الاول
لارتكابه هذا الامر في تحصيله سيما وقد ذكر بعضهم
ان الصف الاول الراغب فيه مومن يا تي المسجد اول
والقربات لا تنال بالرتكبات المنهيات وقد حكى
ابن فرحون وغيره عن سيدي ابي عبد الله القصري

انه قال رايت في المنام كان نارا استعرت في الروضة
وصرت اتعمل في السجاجيد واطفيها والله يا رب
ما سجادتي من تلك السجاجيد قال وكان يحكى هذه
الرؤيا في الميعاد وكان يقول اذا جيت الى الروضة
ولم اجد فيها مدخلا فرحت وسررت لما رايته
من الحرص على الخير انتهى وقد رايت الناس يحرصون
على الصلاة في الصف الثاني والثالث مما يعتقدونه
الروضة وهذا خطا فقد صرح العلامة النووي
بتفضيل الصلاة في الصف الاول ايام الموسم وهو
فيما زاده عثمان رضي الله عنه على الصلاة في الروضة
الشريفة مع قوله ان المضاعفة الواردة في مسجده
صلى الله عليه وسلم خاصة بالموجود في زمنه
صلى الله عليه وسلم لا يتجاوزه الى ما زيد فيه
وعلل ذلك بان الفضيلة المتعلقة بهيئة العبا
افضل من المتعلقة بمحلها وصرح ايضا بان المنبر
ونحوه لا يقطع الصف على ان الخطيب بن حملة نقل
عن الشيخ محب الدين الطبري ان المسجد المشار اليه
في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه صلى الله
عليه وسلم مع ما زيد فيه لاخبار واثار وردت

انه قال

في ذلك واستحسنه ابن حملة على ما ذهب اليه النووي
في كتبه من التخصيص مع ان الشيخ برهان الدين
ابن فرحون نقل انه لم يخالف في هذه المسئلة غير
النووي وان الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتابه
الاحكام ان النووي رجع عن ذلك قال ونقل ابو
عبد الله بن فرحون في شرح مختصر الموطا انه وقف
على كتاب من كتب المالكية فيه ان مالكا سئل عن
ذلك فقال ما اراه عليه الصلاة والسلام اشار بقوله
في مسجدي هذا الا لما سيكون من مسجده بعده
وان الله تعالى اطلعه على ذلك انتهى قلت وقد
نقل الاقتصاري ذلك في روضته عن عبد الله بن
نافع الصايغ صاحب مالك عن مالك رحمه الله ولفظه
في اثناء كلام قيل له اي لمالك فحد المسجد الذي
جاء فيه الخبر هو على ما كان في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم او على ما هو الآن قال بل هو على ما هو
عليه الآن قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فاري مشارقها
ومغاربها وتحدث بما يكون بعده وحفظ ذلك من
حفظه في ذلك الوقت ونسي ذلك من نسيه ولولا

هذا ما استجروا الخلفاء الراشدين المهديون ان
يزيدوا فيه شيأ بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم
منكر على انه يوخذ مما سيأتي في الكلام على مصلى
العيد ان تلك الجهة التي هي عن يمين المنبر هو
ايضا لقوله في الحديث الاتي ما بين منبري
والمصلى روضة من رياض الجنة واعلم ان الروضة
المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي
ومنبري الحديث ثم جميع مسجده صلى الله عليه
وسلم الموجود في زمنه كما بسطنا القول في ذلك
في الاصل وهي مسئلة مهمة قل من تعرض لها من
مورخي المدينة وقد صنف فيها بعض علماء اليمن
مصنفا ذهب فيه الى التعميم ثم صنف بعض اهل
المدينة مصنفا في الرد عليه وقد لخصتها في الاصل
سالكا طريق الانصاف بينهما في نحو اربعة كراريس
منه وبينت ان الراجح القول بالتعميم وان كان خلاف
المشهور واليه ذهب السمعاني في امالية كما نقله
الخطيب بن حملة عنه فقال قال السمعاني لما فضل
الله سبحانه وتعالى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشرفه وبارك في العمل فيه وضاعف ثمار رسول الله

صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة ٥
قال الخطيب بن حمله فتراه جعل هذا المسجد كله
روضة ثم اشار الخطيب الى توجيهه بما حاصله ان
قوله صلى الله عليه وسلم بيتي من قوله ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة مفرد مضاف فيفيد
العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم وقد كانت
بيوته صلى الله عليه وسلم مطيفة بالمسجد من
الجهات الثلاث من جهة القبلة والمشرق وفيه
بيت عايشة رضي الله عنها الذي دفن فيه صلى الله
عليه وسلم والشام كما نقله ابن النجار وغيره عن
اهل السير ولم يكن منها من جهة المغرب شيء فعرف
الحد من تلك الجهة بالمنبر الشريف فانه كان في
اخر جهة المغرب بينه وبين جدار المغرب المسجد
الغربي شيء يسير لان اخر مسجده صلى الله عليه
وسلم من تلك الجهة الاسطوانة التي تلي المنبر منها
وقد ورد ان المنبر على ترعة من ترع الجنة فثبت
بهذا انه صلى الله عليه وسلم حد الروضة بحدود
المسجد كلها لا يقال رواية ما بين بيتي ومنبري
تبدل على ان المراد بقوله بيتي قبره صلى الله عليه وسلم

لانا نقول الراجح عند الاصوليين عموم اسم الجنس المضاف
ورواية قبري من قبيل افراد فرد من العام وذكره
بحكم العام وهو لا يقتضي التخصيص على الاصح بل
الاهتمام بشان ذلك الفرد ولو كان كما ذكر للزم
قصر الروضة على ما حاذي عرض القبر ولم يقل احد
بذلك على ان القرطبي قال الرواية الصحيحة بيتي
ويروي قبري وكانه بالمعنى لانه صلى الله عليه وسلم
دفن في بيت سكناه واما رواية ما بين المنبر وبيت
عايشة رضي الله عنها فهي ايضا من باب ذكر بعض
افراد العام بحكم اذ هو من بيوته صلى الله عليه وسلم
واضافته لعايشة رضي الله عنها للسكنى كما ٥
حققناه في الاصل لا يقال قد قال القرافي ينبغي حمل
عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل والكثير
كالماء والمال بخلاف ما لا تصدق الا على الواحد
كالعبد والبيت والزوجة فلا يعم وهذا لو قال
عبدي حر او امرأتي طالق لا يعم سائر عبيده ونسائه
قال ولم اره منقولا لانا نقول قد قال العلامة تاج
الدين السبكي في شرح المختصر وقد خالف بعض الائمة
فزعم اسم الجنس المعرف والمضاف والصحيح خلافه

وفصل فتم بين ان يصدق على القليل والكثير فيعم
اولا فلا واختاره ابن دقيق العيد انتهى فجعل هذا
الوجه مفصلا بانى حمل كلام المطلقين عليه وقد ظهر
ان ما بحثه القرافي منقول والصحيح خلافه وما استدل
به من عدم عموم قول القايل عبدي حر وامراتي طالق
وجوابه من اوجه احسنها ان الاسنوي قد نبه في
تمهيده على ان عدم العموم في ذلك بخلاف ما صححوه من
عدم اسم الجنس فانه انما يقع الطلاق والعتق على ذات
واحدة ولا تعم ثم اجاب بان عدم العموم في ذلك
لكونه من باب الايمان والايمان يسلك فيها مسلك
العرف انتهى ونقل الازرقي في تفاسيره عن ابن عبد السلام
انه قال لو قال من له زوجات زوجتي طالق الذي
يبين انهن يطلقن كلهن وقال الرويانى وغيره طلقت
واحدة منهن انتهى فقد جرى ابن عبد السلام في
ذلك على القاعدة وكذا الحنابلة فان في كتبهم ان
الامام احمد نص على انه لو قال من له زوجات او عبيد
زوجتي طالق او عبدي حر ولم ينو معينا وقع الطلاق
والعتق على الجميع تمسكا بالقاعدة المذكورة وقد ذكرنا
بقية الاجوبة في الاصل وهذه الطريق في الاستدلال

على عموم الروضة بمسجدي صلى الله عليه وسلم من اوفى
الادلة وما اوردناه فيها بصيغة لانا نقول فهو مما
فتح الله به في الرد عليه وذكر اليمانى طرقا اخرى
غير هذه الطريق ذكرناها بما فيها في الاصل واوضح
من هذه الطريق ما من الله تعالى علي بالوقوف
عليه وهو ما رواه الامام احمد في مسنده عن مسند
عبد الله بن زيد الانصاري وليس هو راوي الاذان
بل هو عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني
المكي قال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا فليح
ابن عبد الله بن ابي بكر بن عباد بن تميم عن عبد الله
ابن زيد الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى
منبري روضة من رياض الجنة والمنبر على ترعة
من ترع الجنة هذا اللفظ المسند بحروفه وقد
اتفقوا على توثيق رجال هذا الاسناد ما عدا فليح
فانه قد اختلف فيه قال الدارقطني فليح يختلفون
فيه وليس به باس وقال الحاكم اتفاق الشيخان عليه
يقوي امره وقال السباعي ان ابن حبان ذكره في الثقات
والعجب اني لم ار احدا ممن اعتنى بالكلام على الروضة تعرض لهذه

ذكر هذا الحديث بل كلامهم يدل على عدم استحضاره
وموجهة ظاهرة في التعميم فهو المعتمد وان كان المشهور
الذي عليه الظن ان عرض الروضة من مصلاه صلى الله
عليه وسلم الى اخر الرواق الثاني الذي باخره الاسطوانة
المعروفة بامير المومنين علي رضي الله عنه لانها كانت
تقابل الخوخة التي كان يخرج منها صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة اذا كان في بيت عايشة رضي الله عنها
فان الظاهر انها كانت قريبا من موخر البيت من تلك
الجهة ولهذا مزيد تحقيق في الاصل واعلم ان ظاهر
ما تقدم عن الشعراني ان تشبيه الموضع المذكور بروضة
على سبيل المجاز لا الحقيقة وهو مما ذهب اليه الخطا
حيث قال المعني من لزم طاعة الله هناك لزمه الحال
الى روضة في الجنة وقال ابن النجار الذي عندي
في ذلك ان هذا الموضع يكون بعينه روضة من رياض
الجنة يوم القيامة وقال ابن عبد البر معناه انه الصفة
رضي الله عنهم كانوا يقتبسون العلم من النبي صلى الله
عليه وسلم هناك فهو مثل الروضة وقد قال الحافظ
ابن حجر محتملا ما اول به العلما هذا الحديث ان تلك
البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول

السعادة بما يحصل فيها من ملازمة متعلق الذكر لاسيما
في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون مجازا اذ للمعنى
ان العبادة فيها تودي الى الجنة فيكون مجازا ايضا او
هو على ظاهره وان المراد الحقيقة بل ينقل
ذلك الموضع بعينه الى الجنة ثم قال وهذه الاقوال
على ترتيبها هذا في القوة انتهى وهو محتمل لتقوية الاول
والاخير والاخير هو الظاهر لانه المقتضي لصرف اللفظ
عن ظاهره ولان العلما فهموا من ذلك مزية عظيمة
لتلك البقعة على ما حققناه في الاصل وذلك هو
الذي صححه ابن الحاج في مدخله والله اعلم ومن ذلك
امر اختصاص مصلى الامام وهو مصلى سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارتفاع مصلى المامومين عنه
في هذه الاعصار الاخيرة نحو الذراع بسبب تكاثره
الرمل المفروش به الروضة الشريفة وترخيم المصلى
المذكور وجعله بشبه حوض او حصير مدرج قال
ابن فرحون والمجد الشيرازي وما زال العلما والائمة
يخرجون من ذلك وفي ايام القاضي سراج الدين فمن
بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى تزول الكراهة
الى ايام الشرف الاميوطي فازاد ازالة الخشب المنقوش

امام المصلي لما فيه من الزخرفة الملهية للمصلي وطمس
الحفرة او رفعها فقام عليه بعض الناس من الخدام
واستعانوا عليه بالاشراف فكيف وانتقل عن المحراب
وصار يصلي الى الاسطوانة التي تقابل اسطوانة الوفود
من مقدم الروضة الى جانب دراينز بن الحجرة ولزمها
الى ان مات وصار من الفقها من يرفع الكراهة بما
يحصل من القرب الى مقامه صلى الله عليه وسلم
وموضع قدميه ويقول في هذا من الفضل ما يوازي
ما في ذلك من النقص وهذه والله نزغة صوفيه
لا علمية ولا عملية وما اقرب هذا القول الى قلوب
العامة وطفقة الفقها واهل الخير كله في اتباعه
صلى الله عليه وسلم وقد كان هو واصحابه في الموقف
سوا فمن خالف سنة بالهوى فقد غوى بل تمادى
على المكروهات والبدع والموضوعات بعظمها ويصيرها
كبائر فمن قدر على التغيير والازالة فلم يفعل تخاف
عليه ان عمله لا يقبل وان الله تعالى عن ذلك منه
بسال انتهى وهذا حسن يتعين العمل به واعلم
ان ابتدا حدوث ذلك كان في زمن الروافض وليس
هذا المحل نفسه هو المحل الذي كان يقف عليه صلى الله

عليه وسلم بل قدامه الشريفة حتى يحرص على بقايه
بل ذلك اسفل منه بكثير لان العلامة بن فرحون
ذكر انه لما انشيت المنارة التي بباب السلام على
يد شيخ الخدام الحربري حفروا لها فوجدوا باب
مروان بن الحكم الذي كان يخرج منه الى المسجد
اسفل من ارض المسجد بقدر قامة ووجدوا
تخصيب المسجد في ايام مروان بالرمل الاسود يشبه
ان يكون من جبل سلع قال وذلك التخصيب عام
في المسجد القديم لانهم لما استسوا الروافين الذ
زادهما الملك الناصر شمالي الروضة المقدسة
وجدوا ذلك التخصيب قال ابن فرحون فوقفت
عليه فوجدته يشبه ما وجد في اساس الماذنة
وسمكه نحو ذراعين بالعمل او اكثر لانهم نزلوا في
الاساس حتى بلغوا الماء انتهى وقد وقفت على شيء
من كلام بعض الفقها المشار اليه في كلام ابن فرحون
ولتحقيقه محل غير هذا والله اعلم ومن ذلك ما اشرنا
اليه في الباب الثاني من الصلاة على بعض الموتى
بمقدم الروضة المنيفة مع جعل رجليه الى جهة
الحجرة الشريفة فالمتعين صرفها الى جهة المنبر الشر

ين

ومن ذلك امر الزيادة
في النقل المفروس بر جنة
المسجد فينبغي المنع منه
وتحقيق ذلك ايضا محل
غير هذا والله اعلم

ان لم يكن بد من الصلاة بهذا المحل على ما حققناه
في الاصل ومن ذلك امر الموضع الذي يقوم عليه الخطيب
بمصلى العيد لاهل المدينة الشريفة وهذا المصلى
خارج باب المدينة الشريفة في موضع يحل الحاج ومواخر
الاماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العيد ولا يعرف من ذلك المواضع غيره على ما
ذكره المورخون وهو محوط عليه ببناء في حايطه
القبلي محراب الظاهر انه موضع مصلاه صلى الله عليه
وسلم لانه كان معلوما يعلم عند دار كثير بن الصلت
كما سيأتي وباب هذا المصلى في حايطه الشامي ثما
يقابل المحراب وخارج بابه درج يصعد منه الى موضع
لطيف على وجه الباب وميمنته واحدث الامير
بردبك المعمار في داخله ايضا درج بالحايط الشامي
يتوصل منها الى ذلك الموضع وجعل امامه من المسجد
مسقفا يجلس عليه المبلغون امام الخطيب وذلك
في دولة السلطان الاشرف اينال واتخذ له شرافة
وفي تلك الدرج التي يقوم عليه الخطيب جهة
داخل المسجد ايضا وكحل ما بين احجاره من الخلل
بالنورة وذلك سنة احدى وستين وثمان مايه

فيجتمع

فيجتمع اعيان المدينة الشريفة وجميع اهل السنة
يوم العيد بالمصلى المذكور بحيث لا يبقى خارجه
الا القليل منهم وجماعة الخدام لان العادة استمرت
بان وضعهم يكون امام الموضع الذي يقوم عليه الخطيب
وبين يديه لما قدمناه في الباب الثالث ويجتمع هنا
ايضا بعض الشيعة ثم يحضر الامام وقت الصلاة
فيصلي بهم العيد بالمحراب الذي هو داخل المصلى
المذكور ثم يخرج منه ويتخطى رقاب الناس
ويخترق صفوفهم الى ان يأتي شامي المسجد
فيصعد على تلك الدرج التي قدمناها من خارج
المسجد الى ان يصل الى اعلاها فيستدبر القوم
ويستقبل جهة الشام على عادة الخطباء ثم يخطب
قايما هناك فينصت جميع من في المسجد خلف ظهره
ثم انهم يستدبرون القبلة ويستقبلون ظهره
ومن يصلي خارج المسجد لا يشاهده ايضا لحيلولة
المسقف المحدث الذي قدمنا وصفه بينهم
وبينه وهذا كله خلاف السنة على ما صرح به
الايمة وخلاف ما ثبت من فعله صلى الله عليه
وسلم في هذا الموضع بخصوصه فاما مخالفته

لتصريح الائمة فقد قالوا السنة على ما صرح به
ان يكون المنبر الذي يقوم عليه الخطيب على يسار
المحراب للقايمين المصلي اذا استقبل المحراب وهذا
مراد النووي بقوله في كتبه ويسن كون المنبر
على يمين المحراب اي يمين مستقبله كما قرره شيخنا
المحلي اذ المحراب في الحقيقة انما يعتبر له اليمين و
بحسب مستقبله واستدلوا على ذلك بكون منبره
صلى الله عليه وسلم الى اليوم فان المنبر والمحراب
لم يغيرا اي عن موضعهما بالاجماع كما ذكره المورخون
وذكر الاصحاب في توجيه ذلك انه به يتاتى ما قالوه
من ان السنة للخطيب اذا صعد المنبر ان يستقبل
القبلة ويقبل على القوم وهم امامه لانه لو استقبل
القبلة فان كان المنبر في صدر المسجد كما هو السنة
كان خارجا عن مقاصد الخطاب وان كان في اخره
فان استقبل هو القبلة فان استدبروه واستقبلوا
ايضا لزم ما تقدم من كونه خارجا عن مقاصد الخطاب
وان كان في اخره فان استقبلوه والحال ما ذكر لزم
بترك الاستقبال لخلق كثير وتركه لواحد اسهل
قال الاسنوي وقيل استقبال الخطيب للقوم شرط

في الصحة وهو جار في استدبارهم له وفيما اذا
خالف هو او هم الهيئة المشروعة اي كقعودهم
على جنب قاله في الاستذكار ونقله عنه في
الروضة فتحصل ان الهيئة المتقدمة خلاف
السنة كما نقله الائمة واما مخالفة ذلك لما
ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم في هذا
الموضع بخصوصه فلان الثابت من فعله صلى
الله عليه وسلم وسيرته كما نقله الثقات
انه لم يقم في خطبة العيد على منبر بل كان
يستقبل الناس ويخطبهم وهم على صفوفهم
قال الامام البخاري في صحيحه باب الخروج الى المصلى
لغير منبر حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثني زيد عن عياض بن عبد الله
ابن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاول شيء
يبدو به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس
والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم
ويامرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر

بشي امركه ثم ينصرف وقال ابو سعيد فلم يزل
الناس علي ذلك حتي خرجت مع مروان وهو امير
المدينة في اضحي او فطر فلما اتينا المصلي اذا منبر
بناه كثير بن الصلت فاذا مروان يريد ان يرتقيه
قبل ان يصلي فجبذته بثوبه فجبذني فارتفع فخطب
قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال
ابا سعيد قد ذهب ما تعلم قلت ما اعلم والله خير
مما لا اعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا
بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة انتهي ما اورده
البخاري قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في شرحه
المراد بقوله الي المصلي الموضع المعروف بالمدينة
وبينه وبين المسجد الف ذراع قال عمر بن شيبة
في اخبار المدينة عن ابي غسان الكناني صاحب
مالك ورواية ابن حبان من طريق داود بن قيس
فينصرف الي الناس قايما في مصلاه قلت وهذا
يبين معني قوله في رواية البخاري ثم ينصرف
فيقوم مقابل الناس وهو مصرح في مخالفة ما يفعل
بالمصلي في هذه الازمان بفعله صلي الله عليه
وسلم اذ هو مصرح في استقباله صلي الله عليه وسلم

للناس

ل

للناس وهم علي صفوفهم وقد ترجم البخاري له بعد
ذلك فقال باب استقبال الامام الناس في خطبة
العيد واورد فيه طرفا من حديث ابي سعيد
المذكور قال الزين بن المنير وانما اعاد البخاري
هذه الترجمة مع قدم نظيرها في الجمعة لدفع احتمال
توهم ان العيد مخالف للجمعة في ذلك وان استقبا
الامام في الجمعة يكون ضروريا لكونه يخطب علي
منبر بخلاف العيد فانه يخطب فيه علي رجله انتهي
ابي سعيد المذكور فاراد ان يبين ان الاستقبا
سنة علي كل حال انتهي وفي رواية لابن خزيمة
مختصرة خطب يوم العيد علي رجليه قال الحافظ
شيخ الاسلام وهذا يقتضي انه لم يكن في المصلي
في زمنه صلي الله عليه وسلم منبر الي ان اتخذ
لمروان ويدل عليه قول ابي سعيد فلم يزل الناس
علي ذلك حتي خرجت مع مروان وقد وقع في المدو
لمالك ورواه عمر بن شيبة عن ابي غسان عنه
قال اول من خطب للناس في المصلي علي منبر عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كلم علي منبر من طين
بناه كثير بن الصلت وهذا مفصل وما في الصحيحين

اصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس عن
عياض بخو رواية البخاري ويحتمل ان يكون عثمان
فعل ذلك مرة ثم تركه حتى اعاده مروان ولم يطلع
على ذلك ابي سعيد انتهى قلت لكن روى ابو داود
وغيره من حديث ظهر انه غريب وان سنده جيد
عن عايشة رضي الله عنها قالت شكى الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر
بمنبر فوضع له بالمصلى وفي رواية للترمذي انه
صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقا حتى اتى المصلى
فرقا على المنبر فمذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
خطب في الاستسقا على منبر وكان ذلك هو المشتهر
لمن احدث المنبر في خطبة العيد قياسا على الاستسقا
وكانه صلى الله عليه وسلم انما خص خطبة
الاستسقا بالمنبر دون العيد لتيسير رويته
لعامة الناس فيها فيقتدوا به في تحويل الرداء عند
تحويله وفي كيفية رفع اليدين في الدعا ونحو ذلك
مما هو من خواص خطبة الاستسقا على ان في كتب
الحنفية في الاستسقا قال المشايخ ولا يخرج منبر
والله اعلم وقال الحافظ شيخ الاسلام وانما اختص

كثير

كثير بن الصلت ببنا المنبر بالمصلى لان داره كانت
مجاورة للمصلى كما في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم اتى في يوم عيد
الى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت والعلم
بدار عند كثير بن الصلت على سبيل التقريب
للسامع والا فدار كثير بن الصلت محدثة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وظهر لها انهم جعلوا
للمصلى شيئا يعرف به وهو المراد بالعلم بفتحتين
وهو الشاخص وقال ابن سعد كانت دار كثير
ابن الصلت قبلة المصلى في العيدين وهي تطل
على بطحان الوادي الذي من وسط المدينة انتهى
وانما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي صلى الله
عليه وسلم بمدة لما صارت شهيرة في تلك البقعة
وصف المصلى بمجاورتها وكثير المذكور هو ابن
الصلت بن معاوية الكندي تابعي كبير ولد
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة
واخوته بعده فسكنها وقول ابي سعيد فقلت
له غير تم والله صرح في ان ابا سعيد هو الذي
انكره ووقع عند مسلم من طريق طارق بن شهاب

قال اول من بدا بالخطبة قبل الصلاة مروان فقام
اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد
ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد
قضى ما عليه وهذا ظاهر في انه غير ابي سعيد
وكذا رواية رجا عن ابي سعيد فيحتمل ان يكون
ابا مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق وانه
كان معهما ويحتمل ان تكون القصة تعددت ويدل
على ذلك المغايرة بين رواية عياض ورجا ففي
رواية عياض آن المنبر بني له بالمصلى وفي رواية
رجا ان مروان اخرج المنبر معه فلعل مروان
لما انكروا عليه اخراج المنبر ترك اخراجه بعد وامر
ببنايه من لبن وطين بالمصلى ولا بعد في ان ينكر
عليه تقديم الصلاة مرة اخرى ويدل على ان النقاش
ايضا ان انكار ابي سعيد وقع بينه وبينه والانكار
الاخر وقع على رؤس الناس وقوله ان الناس لم يكونوا
يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها ابي الخطبة بعد
الصلاة يشير بان مروان فعل ذلك باجتهاد منه
وقد اختلف في اول من غير ذلك فرواية طارق
ابن شهاب عن ابي سعيد عند مسلم صريحة في انه

مروان

مروان كما هنا وقيل بل سبقه الى ذلك عثمان فروى
ابن المنذر باسناد صحيح الى الحسن البصري قال
اول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم
خطبهم يعني على العادة فراى ناسا لم يدركوا
الصلاة ففعل ذلك اي صار يخطب قبل الصلاة
وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لان عثمان
راى مصلحة الجماعة في ادراكهم الصلاة واما
مروان فراعى مصلحتهم في اسماعهم الخطبة لكن قيل
انهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع
خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب والا
في بعض مدح الناس فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه
ويحتمل ان يكون عثمان فعل ذلك احيانا بخلاف
مروان فواظب عليه فلذلك نسب اليه وقد روى
عن عمر رضي الله عنه مثل فعل عثمان قال عياض
ومن تبعه لا يصح عنه وفيما قالوه نظر لان عبد
الرزاق وابن ابي شيبة رواياه جميعا عن ابن عيينة
عن يحيى بن سعيد الانصاري عن يوسف بن عبد الله
ابن سلام وهذا اسناد صحيح لكن يعارضه ما في
الصحيح عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما شهد

العيدين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم كانوا يصلون
العيدين قبل الخطبة وكذا حديث ابن عمر رضي الله
عنهما فانه جمع بوقوع ذلك منه نادرا فما في الصحيح
اصح وقد اخرج الشافعي عن عبد الله بن يزيد
نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما وزاد حتى
قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير الى ان
مروان انما نظر ذلك تبعا لمعاوية لانه كان امير
المدينة من جهته وروى عبد الرزاق عن ابن
جريج عن الزهري قال اول من احدث الخطبة قبل
الصلاة في العيدين معاوية وروى ابن المنذر عن
ابن سيرين ان اول من فعل ذلك زياد بالبصرة
قال عياض ولا مخالفة بين هذين الامرين واثر
مروان لان كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية
فيحتمل على انه ابتدا ذلك وتبعه عماله قلت ويحتمل
ان من راى تقديم الخطبة هنا احدث مما روي
ابو داود وغيره من انه صلى الله عليه وسلم خطب
في الاستسقاء ثم صلى فقاس العيد على الاستسقاء
لما بينهما من الاشتراك في غالب الاحكام لكن رواية

الامام

الامام احمد في الاستسقاء فبدا بالصلاة قبل الخطبة
وكذا رواه ابن ماجة ورواية الصحيحين خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستسقي فتوجه الى القبلة
يدعو ثم يصلي ركعتين فيحتمل ان ذلك الدعا كان
هو الخطبة ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قدم الخطبة
في الاستسقاء مرة واخرها اخرى والله اعلم وقال
الحافظ شيخ الاسلام وفي حديث الباب من الفوائد
الخروج الى الصلاة في العيد ولذلك استدل به
على استحباب الخروج الى الصحرا للصلاة وان ذلك
افضل من صلاتها في المسجد مطلقا الا لعذر وقد
اشار الشافعي في الام الى الجواب عن ذلك فقال
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
في العيدين الى المصلى بالمدينة وذلك الامر بعد
الامن عن مطر ونحوه وكذا عامة اهل البلاد الا
اهل مكة قال فلو عم بلدا وكان مسجدهم يسعهم
في الاعياد لم ار ان يخرجوا منها وان كان لا يسعهم
كرهت الصلاة فيه ولا اعادة فبنى على ان العلة
تدور مع الضيق والسعة لا لذات الخروج الى الصحرا
لان المطلوب حصول عموم الاجتماع فاذا حصل في المسجد

كان اولى مع افضليته كان اولى وهذا هو المعتمد في
مذهب الشافعي وفي الحديث ايضا انكار العلما على
الامرا اذا فعلوا ما يخالف السنة وفيه ايضا ان الخطيب
على الارض عن قيام اولى من القيام على المنبر والفرق
بينه وبين المسجد ان المصلى يكون بمكان فيه فضا
فيتمكن من رؤيته كل من حضر بخلاف المسجد فانه
يكون في مكان محصور فقد لا يراه بعضهم ذكر ذلك
كله الحافظ ابن حجر وحينئذ فلو لا اتخاذ البنا
الموجود اليوم الدائر على مسجد المصلى لكان الافضل
قيام الخطيب في مصلاه على الارض لكنه مع وجود
هذا البنا يحتاج الى القيام على مرتفع لاسماع من
يصلي خارج المسجد لحيلولته بينهم وبين الامام
ولم اعلم البراي لهذا المسجد اولا ولم يذكره بن زبا
ولا ابن النجار في المساجد المشهورة بناؤها عن
عمر بن عبد العزيز بل لم يعده ابن النجار ولم يتعرض
له اصلا حيث ذكر المساجد المنسوبة له صلى الله
عليه وسلم لصلاته فيها وانما ذكره فيها المتاخرون
وبناؤه حادث بلا شك فقد تقدم ان مصلاه صلى الله
عليه وسلم كان يعرف بعلم جعل له بل روى ابن زبالة

في تاريخه في الكلام على ما جا في العيد عن جابر
ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المصلى يستسقي فبدا بالخطبة ثم صلى
ثم كبر واحدة افتتح بها الصلاة ثم قال هذا بمعنا
وبه مستمطرنا ومدعاونا للعيد فالفطرنا واضحانا
فلا يبتنين فيه لبنة على لبنة ولم يتعرض احد
ممن وقفت على كلامه من المورخين لابتدا بنائه
هذا المسجد ثم اني رايت حجرا على يمين هذا المسجد
فيه خط قديم قد امحى بعضه امر بتجديد هذا
المسجد المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
خرابه وذهابه عز الدين شيخ الحرم الشريف وذلك
في ايام الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن
قلاوون الصالحي ثم امحى بقية من الكتابة فيه تاريخ
ذلك ومن كانت العمارة على يده ولم يذكر احد من
المورخين ان به منبرا يقوم عليه الخطيب ولم يصف
منهم احد الهيئة التي قدمناها في امر تلك الدرج
ولقد طال تعجبي من ذلك ولا اظن ان تلك الدرج
في موضع المنبر الذي ابتنى لمروان لان مروان
قدم الخطبة على الصلاة على خلاف ما فعله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فلا له في ذلك من القصد ٥
واما جعله المنبر السنة الثانية من فعله صلى الله
عليه وسلم وجعل القوم او بعضهم خلف ظهره فلا
تظهر له ثمرة وايضا فيبعد اقرار من جا بعده على
مخالفة السنة وايضا لو كان ذلك من فعله لانكر
عليه كما انكر عليه اتخاذ المنبر وتقديم الخطبة
ولو سلم ان تلك الدرج في موضع منبر مروان فالسنة
تغيير ذلك ومخالفته فيه واتباع ما صح من فعله
صلى الله عليه وسلم كما خولف في امر الخطبة ٥
واتبع فيها فعله صلى الله عليه وسلم حيث جعلت
بعد الصلاة وقد ارتسم في خيال بعض الجهلة ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى في هذا الموضع
وخطب على هذه الحالة التي عليها الناس اليوم والا
لما فعل الناس ذلك وهذا خطا عظيم اما اولا
فلما بينته ما نقله الائمة من فعله صلى الله عليه
وسلم وما ذكروا انه السنة ومن لازم هذا الخيال
الفاسد تكذيب الائمة واما ثانيا فكيف يظن به
صلى الله عليه وسلم انه ينصرف عن اصحابه حتى
يستدبرهم ويقف عند اخرهم او يستدبر غالبهم

ويخطب لهم من غير حاجة تدعوا الى ذلك وكيف
تترك الصحابة رضي الله عنهم طلعته البهية ٥
ويرضون باستدباره صلى الله عليه وسلم مع
قيامه لمخاطبتهم ووعظهم وهم اعظم الناس ادبا
وهذا لا يظنه عاقل وكم من بدعة وجدنا الناس
يفعلونها ولا نعلم ابتدا احدوثها وليس لنا ان
نستدل بذلك على تغيير حكمها في الشرع والتشبث
باستمرار افعال الناس انما يكون في مسئلة لا
يعرف حكمها من جهة الشرع اما مسئلة حكمها في
غاية الوضوح كهذه المسئلة فالواجب علينا اتباع
الشرع المنقول فيها واعتقاد حدوث ما عليه الناس
وتقديره بأقرب لازمنة اذا جهلنا ابتداءه وقد
ذم الله اقواما تمسكوا في مجاهدة الحق بفعل
سلفهم فقال تعالى حكاية عنهم انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون فينبغي تطهير
هذا المحل الشريف المنسوب الى المصطفى صلى الله
عليه وسلم من هذه البدعة القبيحة ليزول من
قلوب العوام والجهال ما قدمناه ولاحيا سنته
صلى الله عليه وسلم وذلك يحصل ببنا بعض الدرج

عن يمين القايم في محراب هذا المسجد المتقدم وصفه
كما هو السنة ويكون مرتفعا بحيث يري القايم عليه
من خارج المسجد كالتدرج التي بالحايط الشامي ه
ويكون الموضع المتقدم وصفه بالحايط الشامي للمبلغ
يقوم عليه امام الخطيب علي ان السقف الذي قد
وصفه امام هذا الموضع المحدث علي يد الامير يرد
صار يحول بين من يصلي خارج المسجد وبين مشاهد
الخطيب كما تقدم وقد هم بعض الخطبا نهدمه لذلك
وهو متعين والذي ظهر لي بعض التامل ان ذلك
الموضع لم يجعل منبرا بل جعل مجلسا للمبلغ لانه ليس
علي هيئة المنبر وكانهم ارادوا ان يجعلوا الامر
في ذلك علي وفق السنة في زمنه صلي الله عليه
وسلم من قيام الخطيب علي الارض ثم ان من حضر
من الخطبا بعد ذلك راي الاحتياج الي القيام علي
مرتفع لما قدمناه من حيلولة البنا بينه وبين من
يكون خارج المسجد فلما لم يجد موضعا مرتفعا سوي
ذلك قام عليه ثم لم يتيسر بنا منبر علي وفق السنة
هناك فاستمر ذلك وهما يرجح الصلاة بهذا المسجد
علي مسجد المصلي ويرغب فيه ما روي عن عايشة

بنت سعد بن ابي وقاص عن ابيها رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما بين
مسجدي الي المصلي روضة من رياض الجنة قال
الاقشهري في روضته روينا بسندنا الي عايشة
بنت سعد عن ابيها رضي الله عنهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومصلاي
روضة من رياض الجنة قال ابو سليمان فقال
بعض الناس مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد
وقال اخرون مصلاه الذي يصلي فيه يوم العيد
رواه الامام احمد ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص
في انتقايه انتهي وقوله في الرواية المتقدمة ما بين
مسجدي الي المصلي يرجح القول الثاني ظاهر صنيع
من اورد الحديث المذكور في الكلام علي مسجد المصلي
انه المراد قد فعل ذلك العلامة مجد الدين الشيرازي
ثم قال واذا ثبت بما روياه ان المصلي الموجود هو
مصلي النبي صلي الله عليه وسلم في الاعياد فالصلوة
فيه تزداد فضلا ومزية علي كل مصلي اي ازدياد
تخص الفايزين بالصلاة فيه من الله باسبغ نعمه
وايادي تمنح الحايزين فضل الحضور اليها فواضل قصرت

عنها معاد معاد وايادي اياد ثم قال انشدني ابو عمر
عبد العزيز محمد بن ابراهيم الحموي كاتبه عن ابي البركات
ايمن بن محمد بن محمد الغزياطي لنفسه شعر

ان عيدا بطيبة وصلاة

فصلي الرسول في يوم عيد

نعم صاق واسع الشكر عنها

فمني يشري لكل عبد سعيد

كم تمنيتها فقلت التمني

احز العمر من مكان بعيد

واذا كان في البقيع ضريحي

وتوسدت طيبة ذاك الصعيد

فاشهد والي بكل خير وبشري

عيد ربي ومبدي ومعيدي

والمسئول من الله تعالى ان يكمل لاهل هذا المصلى الشريف
عظيم منته بجعل مصيره على وفق طريقه صلى الله
عليه وسلم وسنته وان يجعل ذلك سببا لما يرضي
الله ورسوله وينيل الساعي في اتمام ذلك مامولة
كله وسوله وان يجعلنا من المتبعين لسنة سيد
المرسلين المجتنبين للابتداع في الدين بمنه وكرمه امين

وصلي الله على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم قال مولفه رضي الله عنه وارضاه وادام
النفع به وبعلومه الى يوم ملقاه محمد وآله امين
وكان الفراغ من جمعه ليلة استهلال ربيع الثاني
سنة سبع وسبعين وثمان مائة وكان الشروع فيه
بالمسجد الشريف النبوي ليلة الثالث عشر من
شهر ربيع الثاني الاول من السنة المذكورة احسن
الله عاقبتها بمنه وكرمه امين وفاق الفراغ

من هذه النسخة المباركة يوم الاثنين

المبارك بعون الله تعالى وتبارك

خامس عشرين شهر ذي قعدة

الحرام من شهور سنة تسع

بعد الالف على يد

الفقير احمد بن محمد

البرموني المالكي

غفر الله له

ولوالديه

امين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ